

دي بورني

قدوة الحان
مي

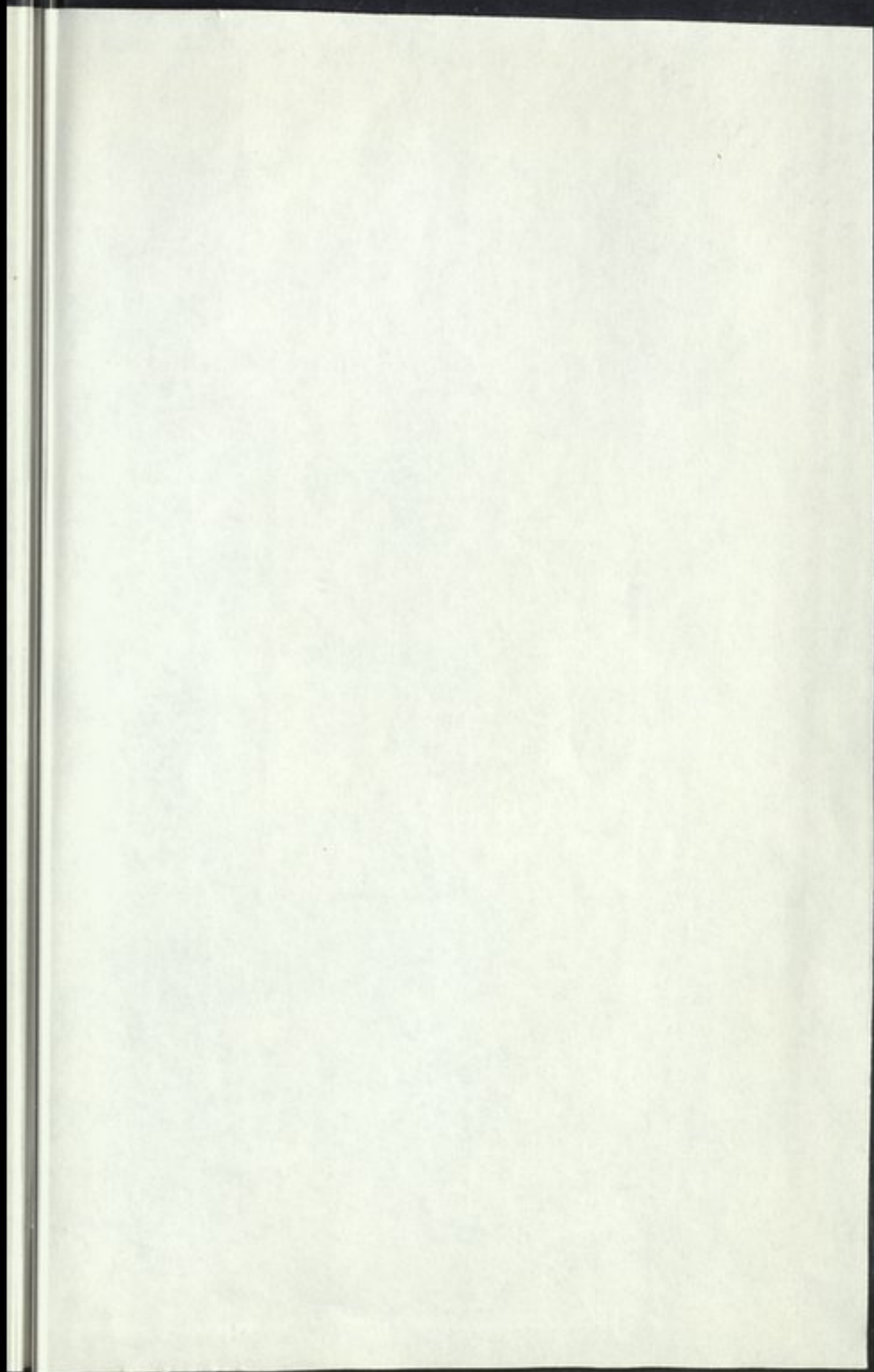
ابنة رولان

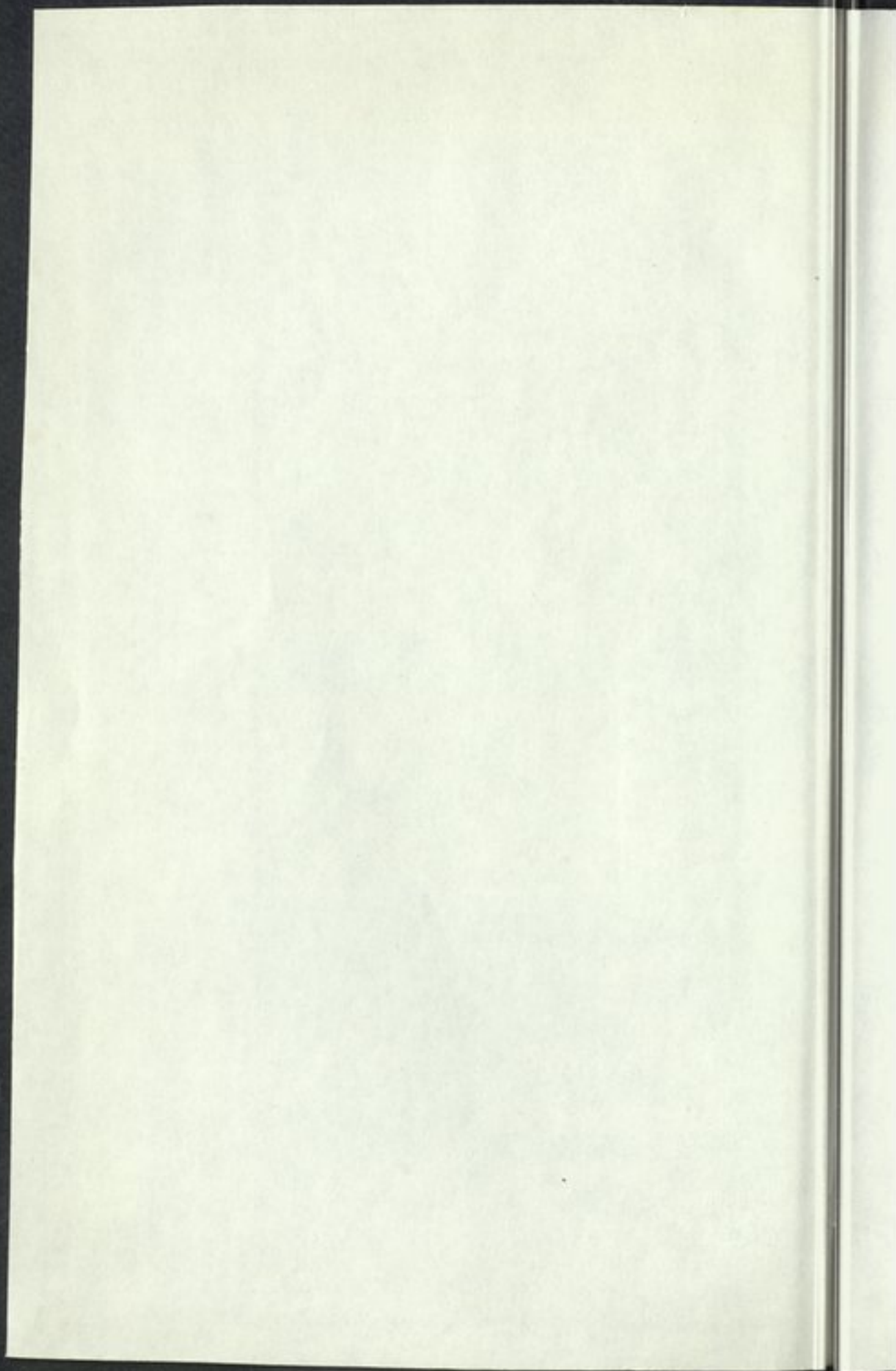
A. U. B. LIBRARY

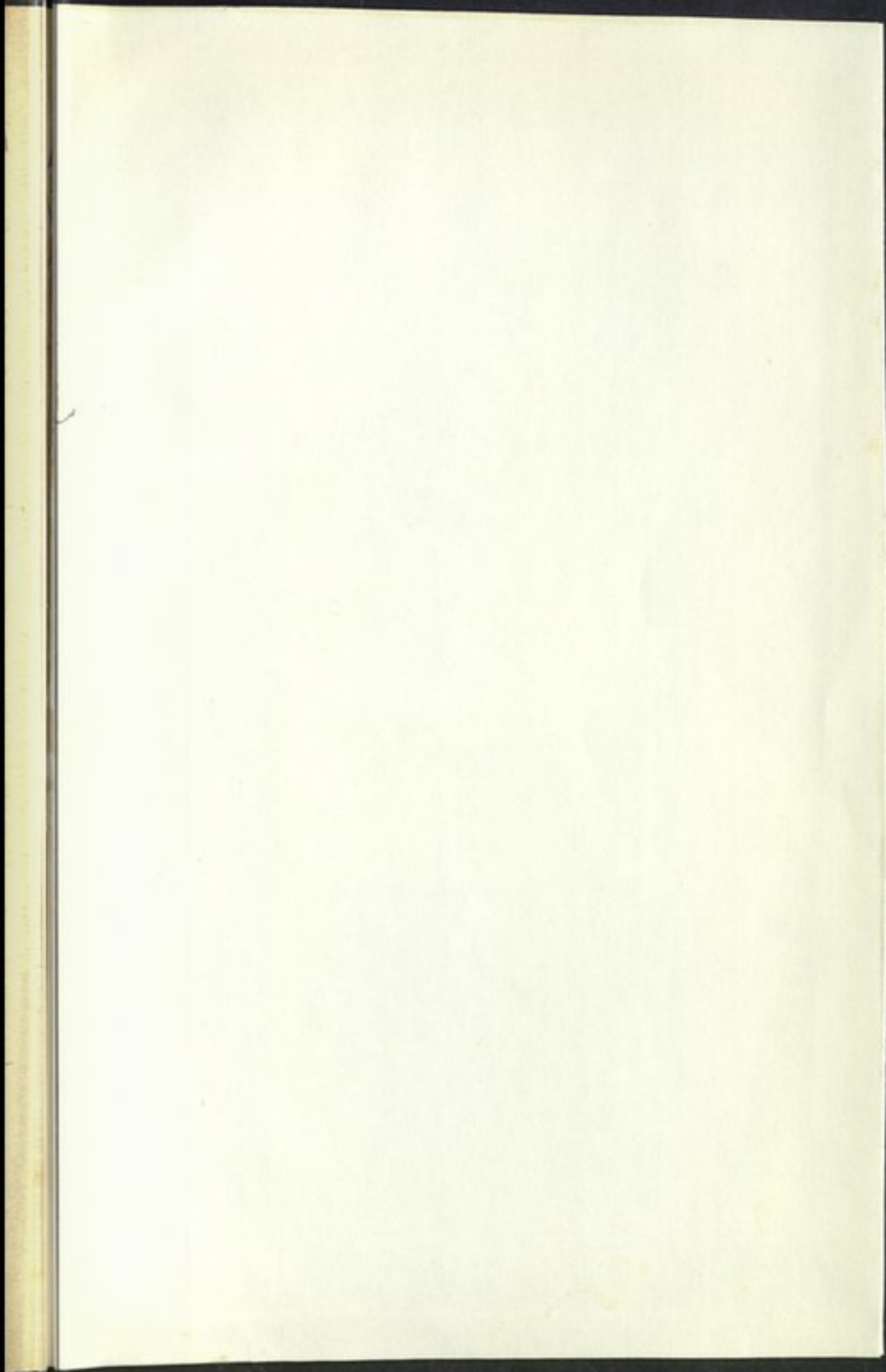
AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A. U. R. LIBRARY







848
B736FA
C.1

قدوة الحسان

في

ابنت رولان

مأساة ذات اربعة فصول

تأليف

الفيلسوف هنري دي بورنيه

تقلا عن الافرنسية

الحوري بولس البستاني

سنة ١٩١٢

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة صبرا في بيروت سنة ١٩١٢

ديباجة المأساة

ان للرواية مصدرين اثنين التاريخ والخرافة فابنة رولان في وضعها هي من قبيل الخرافة موضوعاً وتفصيلاً واما مصرع رولان في واقعة رنسيغو حيث جرى الفتك بساقه جيش شارلمان عام ٧٧٨ فذلك وان يكن واقعياً فالتاريخ يكاد يكون خلواً من ذكره لولا ما كتبه الراهب سان غال وهو لا يتجاوز السطرين وما جاء ايضاً في وقائع السنين لأجنيهور واما ما خلا ذلك مما له علاقة بالموضوع نظير « انشودة رولان » الشهيرة وما يحفل به الشعر القصصي من هذه التذكارات المؤلمة فجميعه من نتاج القريحة وبواد الخيلة والحق يقال ان التاريخ هنا مفرغ بقلب الخرافة ومنزل منزلتها اذ ان رولان هو بطل واقعي الوجود مثل اشيل في الياذة هوميروس ليس الا

هذا جل ما جاء به المؤلف في بدء مأساته على انه وان يكن قد مزج الحقيقة بالخيال شأن كل الرواة فانه قد البس روايته حلة من الرواة بهية تشف عن سلامة في الذوق ودقة في النظر واضطلاع بتاريخ تلك العصور واطوار اهلها وعاداتهم واخلاقهم وما كانوا اليه ينزعون كما يبدو جلياً من سياق الرواية لدن اقل تبصر . بل حسب الرواية اطراء وتقريراً ما نالته في عالم التمثيل الفرنسي من الصيت الصيت والشهرة القصية وقد قدر لي يوم كنت من المتولجين تدريس اللغة العربية في مدرسة عينطورا الزاهرة ان قد شهدت تمثيلها باللغة الافرنسية فعمدت الى تعريبها بايعاز من بعض افاضل الاباء اللعازرين تذكراً لطلاب الأدب وخدمة لآداب العرب ملتزماً خطة الحرص والامانة في النقل مراعاة للاصل وضناً برويق الرواية لثلا تعبت بسنائه شوائب التصرف الخلل بسنة التعريب فعساها ان تصادف من انصار الادب انصاراً ومن انباء العرب نفوساً كباراً

6126-410

الممثلون

- شار - شارلمان او كرلس العظيم (الامبراطور)
- جر - جرلد (ابن الكونت اموري)
- أم - الكونت اموري (ابو جرلد)
- راج - راجينهرد (رجل سيكسوفي)
- نع - الدوق نعيم (ملك باقاريا)
- راد - رادبر (راهب)
- نو - نوبتهولد (فارس مركسي)
- ريش - ريشار (حامل سلاح رولان سابقاً)
- جو - جوفروا (سيدان من حاشية شارلمان)
- هر - هردي (سيدان من حاشية شارلمان)
- بر - برتا (ابنة رولان)
- قي - تيوبلد (خادم ملازم)

الفصل الاول

مجره في قاعة فسيحة في صرح مونبلوا وفي الداخل رواق مشرف على مجرى نهر الرين
وعلى جبال السكس وثمة ايضاً ابراج كثيرة بين كبيرة وصغيرة

المشهد الاول

'يرفع الستار في هذا المشهد عن رادير وتيوبلد مع نفر من الخدم منهكين في جلاء السيوف
وتعديل القسي واما رادير فيكون جالساً تجاه خوان عليه نوع من رفع الشطرنج

راد = أشرف مطلقاً يا تيوبلد لعلك ترى احداً قادماً قرب الغاب من

جهة الجادة السكسونية ؟

قي = كلا يا سيدي الراهب لم يلبح احدٌ بعد .

راد = وعند الرين ؟

قي = لا احد ايضاً .

راد = (على حدة) ومع هذا فان الكونت بعد غيبة شهرين ٠٠٠ (ثم
يلتفت الى الخدم قائلاً :) هيا انهضوا قد آن وقت الراحة لكن فلندع للعبدي
ذليل اللذات ودفي المسرات اما العابكم وملاهيكم فخذير بها ان تكون رزينة
وقورة . هلموا هيا انظروا هذه اللعبة فهي لعبة على جانب عظيم من النبيل
والشرف .

قي = اصحيحٌ هذا ؟ (وهو مقترب من الخوان)

راد = ان وپول دي كبري قد اخترعها في العام الماضي لنزهة كرلس

العظيم ذاته .

قي = جذا هذه اللعبة ا يجب ان تكون فيما ارى كفوفاً لشرف اصلها

ونبالة منتماها في جميع احوالها .

راد = اجل ان حقيقة رسمها تبدو قبل كل شيء من اسمها وهو « لعبة

الفضائل » فاللاعبون بها ما عادوا قط بصفقة المغبون وها انا موضع لك سرها

وكاشف كنه امرها .

تي = ليك فاني بجملي آذان صاغية (هنا يحيط الخدم برادبر من كل جانب) .

راد = ان هذا الرسم مقسوم الى ستة وخمسين بيتاً او خانة متساوية شكلاً وقياساً تأملوا ! ففي كل بيت من هذه الايات مرقوم اسم فضيلة من فضائل القلب او العقل

تي = ست وخمسون فضيلة ! ان هذا لمبلغ عظيم ومقدار جسيم وانسان واحد اقل من ان يكون كافياً لممارستها ! فكيف السبيل الى افتهام مأخذها يا سيدي الاب رادبر

راد = هالك البيان : ان لكل من اللاعبين ثلاثة كعاب فيجركها على هذا المنوال

تي = جيد جداً !

راد = فترمي هذه الكعاب على هذه الرقعة موكولة لحكم الاتفاق فينظر بعد ذلك الى اسماء الفضائل الثلاث التي يكون البخت قد عينها بوقوف كل من الكعاب الثلاثة عند خاناتها فتؤخذ حينئذ تلك الفضائل من كبيرة او صغيرة للعمل بموجبها عن صدق سريرة وعزم اكيد في كل ذلك اليوم .

تي = سحابة النهار فقط اي يياض اليوم ؟

راد = اعني باليوم اربعاً وعشرين ساعة ! فلنجرب .

تي = (وهو ناظر الى الخارج) يا سيدي الراهب يلوح لي افي اري هناك قادمًا هذا هو الكونت اموري اليس كذلك ؟ اجل يا أبت هذا هو الكونت بعينه هذا مولانا لم اخطئ الظن لقد قدّر لي ان اعرفه وهذه رايته الخضراء والزرقاء فيالسعد الطالع لند اتيج لنا اخيراً ان نعود الى رؤية

سيدنا ومولانا ! حقاً لا يوجد اسلم منه قلباً ولا اكرم خلقاً ولا اوطى جانباً من حدود الرين حتى اكو يتانيا . انما ارجوك يا ابتـ الجليل افادة عما ارى فيه من ميله الدائم الى الغم والكآبة هذا ما لم يكن ابنه ثمة حاضراً فماعة ذلك يا ترى قد يمكن ان نقدر بان تذكراً سيئاً يوماً ذاكته

راد - (يستلفت تيوبلد الى اللعبة بحدثة) ان « لعبة الفضائل » تجيبك عني . فارمـ كعباً لثري . (يرمي تيوبلد كعباً ثم يقرأ عند مقره ما يلي : لا تدنـ ولاية امرك »

راد = ارأيت ا (على حدة) عبثاً نحاول كتم انفسنا عبثاً نسدل على النفس حجاب التمويه فنظرة طفلـ دائماً في وسعها ان تخترق ذلك الحجاب فتنفذ في عمق الضمير

تي = (وقد نظر ثانياً الى الخارج) يا سيدي الراهب ها ان الكونت على وشك الدخول الى المنزل .

راد = ها هو اخيراً قد جاء !

(يخرج الخدم من ناحية والكونت أموري يدخل من ناحية اخرى)

المشهد الثاني : رادبر - أموري

أم = (يجي الراهب) كرم الله وجهك

راد = (يرد التحية) اصلح الله احوالنا !

ام = (يبحث حوالبه) ولدي ؟ . . . ولدي ؟ . . . رحماك ! اجيني

حالا . . .

راد = لا خوف عليه ولا خطر يتهدد حياته لقد جاءه بعض المزارعين في

هذا الصباح فأنباوه بأن ثوراً وحشياً عاث في ارضهم عند ضفاف الرين فسار

جرلد على الاثر مجدداً في طلبه يخفره جم غفير . . . فكن على ثقوق بنجع

مساءه وتوفيقه في الصيد .

ام = حبذا الفأل ! فلنختل وحدنا . (يخرج الخدم من المرمى) عفواً
يا رادبر وصفحاً عما بدا من مخاوفي على ولدي فلذة كبدي اني لقد شقيت كثيراً
وكثيراً ما عانيت كما تعلم آه من جرى اثمي على اني ارقب كل يوم حلول الشمس
والشقاء رقابة ضيف او احد الاصدقاء

راد = انك بالواقع اخوبت و ذو طرف كسير شاحب اللون كاسف
البنال . . . أفلعل الله با تروى ابتلاك ييلاء جديد ؟

ام = (يستوي على المقعد لجهة اليمين) مهما يكن نوع الشقاء الذي يثقل
به القدر كاهلي فاني احتمله كالنسان واقتبله كجرم .

راد = اما كجرم فانك كذلك فيما مضى واما . . . فاكثرت من اكيد
كان الجرم منك وفيك فوق العقاب عليك وفي كل مكان كنت مشهوراً
بكونك خائناً خيثاً خالغ العذار . انقذت جسمك من التلف وعافيت نفسك
من عاهة الشر وشر الصلف ولقد جوزيت على ثباتي في هذا الجهاد خير الجزاء
بحيث لم يبق فيك شيء من آثار ماضيك اذ قد زكيت نفسك ونقضت حكم
الحاكم الاول بما ابديته في خلال العشرين سنة من التوبة الشاقة فهذه التوبة
الطويلة العهد التي استظهرت بها على نقصك وما بك من سوء القصد قد بدلت
كل احوالك قلباً وقلبا اجل لذن اراك ولدن اسمعك يبدو لذي ماضي حياتك
كأ كذوبة فأرتاب فيه بل يكاد لا يكون معروفاً من احد الكونت اموري
ذلك الرجل الذي اذوى غصنه قديماً كراس العظيم ويمكنك الآن التكلم عن
هذا الانسان كما لو كان غريباً تسوق الى ذكره اتفاقاً شوون الحديث .

ام = قد طاش سهمك دون الغرض يا ابت اذ ان من الذنوب ما لا
تمحي له لغار والشجرة وان ذوت ذابلة تلبث حية من بعدها الامار افانت

لا تحيط علماً بكل شيء انك تجهل ايضاً اي بأس جديد يخترم خشاي الآن
انت لا تعلم من امري سوى كوني مشجوباً نصف شجب ولا بأس فارعني
سمعك .

راد = ها انا صاغ يا صاح .

ام = انت تعلم يا رادبر غاية مقصدي من سفرتي بل بالاحرى من هذه
السياحة الشاقة والبعيدة الشفة فكنت اشعر بل كنت على ثقة بانني يبلوغي الى
تلك الامكنة الشاهدة على جريمتي يتهباً لي ان احسن البكاء من جرائها بل انني
وقد ساقنتني هذه الرغبة رغماً عن ضغط نفسي عليها كنت اهف متعطشاً الى
مشاهدة مرشح الجريمة المشهود تلك جبال اليرانه وذلك الوادي العظيم القتال
حيث هلك رولان مدفوعاً من كانلون ! اجل قد عرفت تلك المواقع جيداً
تلك الصوامع الموحشة القائمة اللون تلك السيول ومسيلها تلك اشجار الصنوبر
السوداء وما لها من الظل الوارف هناك بالذات موقع رُنسيفو ! انما الاعشاب
الخضراء في بعض المحال كانت اكثر انثاءً والتفافاً من ذي قبل ! هناك معترك
الابطال ومشتبك القتال هناك دافع الصناديد المغاوير دفاع اليأس في سبيل
الامبراطور العظيم هناك اقراي النبلاء الذين اكاد لا اجسر على ذكرى اسمائهم
عافوا حلاوة الحياة حباً بفرنسا الحلوة هناك الارض التي ارتوت بدمهم النقي
واصطبغت بنجيمهم القاني هناك لو فحست التراب ببحثاً برأس حسامي لوجدت
بلا مرء صديقاً في ما انا فيه باحث ! هنالك تحت اكناف الصخور القريبة
الجوار تكتشف اشلاء القتلى وقد مزنتها الحراب السر كسية ٠٠٠١

راد = سکن روعك يا اموري !

ام = انا ؟ انا كانلون الاسخريوطي الخائن الغدار قد مكثت هناك ثلاثة
ايام غارقاً في لجة الهواجس والافكار فكان ينجلي لدي سابق ذنبي وعاري

وكيدي وحقدي على رولان وطلبنا المتبادلة للبراز بحضرة الامبراطور والاثننا
عشر لقباً من القاب التبعة المعطاة لسراكسة اسبانيا مني بمثابة كوني كوتناً
وباروناً ومن انساب كرس العظيم ا هنالك ما بين الجلامد كان يخال لي اني
اسمع وقوع شجعاننا الاماجد وقد فوجئوا برميات الرماة . ان اوليقه وتوربان
ذيك البرجين المتحركين قد اندفعا اندفاعاً هائلاً مخترقين صفوف الاعداء واما
رولان وهو الظافر المنيف في سوق الختوف فكانت الجبال ترتج ارتجاجاً من
صوت بوقه الرنان ا

هنالك كنت وحدي يستغرق فكر الجريمة كل نفسي كنت انوح وابكي
مرتعشاً كنت اصلي جانباً وصدري بانحناء وكنت وقد ارخى الظلام حوالي
سدوله اوخذ برعب مربع يخترم سويداء فوادى وما عثم ان دوت على الفور
صعقة من العلاء دوياً هائلاً تلاء اضطراب الاعصار فذكرتني هذه العاصفة
بقول كرس العظيم لدن ترجرج الفضاء وتموج الهواء من دوي الصاعقة : ان
هذا اشارة الحزن العظيم على فقد رولان ا فعند كل هذه التذكارات خار عزمي
وخائتي قواي فكنت اعفر الجبين وألم الارض هاتفاً : صفحاً اجد لي بعفوك
مع سلامك قبل بلوغ الموت يا ايها الشيخ العظيم العلي من المغضوب عليهم
يا ترى المحكوم عليهم الى الابد ؟ - الى الابد ؟ - اجاب صوت مجهول فرفعت
رأسي وقلت اني ارى فرايت تحت قباب تلك الزوبعة الهائلة بين ما يكتنفي
من الصخور القائمة كالدهان فارساً متصباً لا يبدي حراكاً وكان ذلك الطيف
ملتصفاً بملاة بيضاء من عند رأسه حتى اخمصه يد انها كانت نشف عن درعه
وخوذته فينمان عنه والصوت عينه كانت له تلك النبرة الفخيمة والقاسية التي
كان ياخذها في خوذة النحاس الاحمر . - زه ا ماذا يا رولان ا صحت هاتفاً
يا شهيداً اضرع اليه اليس من صفح يرحي ابدأ ؟ ابدأ ا اجاب صوت الشوم

ايضاً . ومن بعيدٍ رنَّ دَ الجبل من قلة الى قلة صدى ذلك الصوت القتال :
 ابدأ ! ولما انا و كنت قد قاطعت سكون الميت في رسمه وحطمت قيود ضريحه
 فقد سقطت على الارض سقوط جثة هامدة . وعند انتبahi كان قد تنفس
 الصباح واخذ الضياء يلمع في السماء فنهضت منحدرأ في ذلك الجبل وانا حليف
 السكوت وقد عن لي مرة ان اغوص في لجة هذه الخلوات فادفن نفسي حياً
 نظير اصحابك الزهاد الناسكين يد أني ذكرت يا ابت نصائحك وغير ذلك مما
 انا به متقيد من الواجبات اذ لدي ولدي ا

راد = ليس باكونت شيء في قصتك مما يروع فؤادي بيد انك والحالة
 هذه تنكأ الكلم وتدمي القرحة اكثر من مرة ! فسر عنك الان وانبد جانباً
 هذه الاحلام السخيفة العابثة بعقلك المتأثر منصرفاً الى غير شئون انما صدى
 صوتك الحاد كان يجاوبك في تلك الوهاد والانجاد واما طيف رولان فسيكون
 اكثر كرمأ وشهامة مما تتوهم اجل ان الاحياء يجسرون على القول : ابدأ ! لما
 يثير الحقدهم فيهم من ضروب الامتعاض اما الاموات فهم اوفر حلماً واقبل ظلماً !
 فليكن ابنك موضوع افكارك الوحيد وانهج له نحو الصلاح نهجاً سوياً فاني
 عالم من غير سبق في النظر الى اسرار السماء بانه ذو ولاء بقدر ما هو مقدم
 جسور فليكن عن ثقة صورة المجد الرفيع والشرف السنيع . . .

أم = آه يا رادبر اذا ما تأتي له ان يقف على خطأي ان يعرف اسمي اي

اسمي الحقيقي . . .

راد = ينبغي لنا ان نبارك الله على صنيعه في كل حال ! فضع كل ثقته
 في مقاصده العميقة واقبل على اقبال العذاب نظير منحة علوية اذ كلما اكثرنا من
 ذرف الدموع كلما قلت تلك الشوائب المتلحقة بها النفس رغماً عما تبذله النفس
 من ضروب التحفظ والاحتراس !

أم = اي نعم ا قل لي مع ذلك العلق جردل يا ترى رغماً عن حيطتي
 واحتفاظي لم يداخله ريب في امر مولده ؟ او في امري او امر ماضي او لم
 يكتشف شيئاً من هذا القبيل ؟ هل عملنا ما هو كاف للتصويه عليه يا رادبر ؟

راد = قد احتطنا لكل شيء فلا تخف من شيء .

أم = قد يكون ا اما في سن نظير سنة فالعقل مبال الى البحث مدفوع
 للاطلاع على كل الامور أم يعارحك الكلام قط عن امه ؟

راد = غالباً . بيد اني اموة عليه عمداً عاملاً على جعل تذكارات صبوته
 مظلمة مبهمة على ان قلبه الغض نبأ على ميل طبيعي لا يركن واثقاً الا بما اقص
 عليه عنك وعنهما فانه يجهل مقامه وتعاثاته واسمه الحقيقي فكن آمناً مطمئناً من
 هذا القبيل .

أم = كان يجب ان اكون . . . لكن لا ا كثيراً ما يلوح لي في خزني
 وعاري ان جرمي لم ينل بعد ما يقتضيه من عقاب وعند ما افكر حتى اذكر الان
 معرفتي الخالدة بذلك اليوم حيث انا ا انا اقتدت الى المذبح ارملة ميلون دوفة
 بريطانيا والدة رولان شقيقة شارلمان (كرلس العظيم) اما شارلمان وهو منتصب
 تحت المظلة الملوكية العظيمة فقال لي وهو باسم : يا اخي كن ذالاً ورولان
 ولم يفه قط بكلمة تشف عن غيره او حقد مرير بسط يمينه القوية الى
 حابل امه ا

آه ا آها في ذلك يوم الصلف والفخفة الذي كسفه عاري الآن يا ليتني
 لم اقع مصعوقاً تحت اعينهم ا وانت نفسك يا رادبر كان من الواجب عليك ان
 تدعني اموت في يوم عذابي فذلك عين العدل وكان على هذا الجسم الحفير
 المنخضب بالدماء المتخن بالجراح الممزق بروؤوس الحراب ان يترك ما كلاً للذئاب
 لقد تجشمت كثيراً وعانيت منذ ذلك ما لا يقوى على التعبير عنه كلام وجبثاني

ذاته لبث منفلاً بتلك الرعدة الطويلة ورعشة الفعلة الشنعاء . ولكن امر
عذاب واصعب الصعاب لدي هو ولدي ا فان فوادي يارادبر يقفز طي ضلوعي
منفلاً من شدة الرعب لدن احلم بان قد يمكن ان يقول لي يوماً ما : ان امي
كانت ام رولان فماذا صنعت باخي ؟ ولا سيما لدن احلم بان اليوم او غداً يمكن
ان يقع عليه عبء جريمتي الباهظا (يسمع صوت البوق خارجاً) سمعاً . . .
سمعاً . . . ما هذا الرعب فقد جمد الدم في عروقي ؟ ان هذا صوت النفير !
ليس هذا نغم الصيد . هذا نغم جردل هذا نغم القتال .

راد - هذا هو جردل . . . فتاة غريبة . . . سكسوني اسير . . .

(يقول وهو ناظر الى الخارج)

أم - (ينظر ايضاً الى الخارج) اي نعم !

المشهد الثالث

(كلا الاولين . برتا . جردل . راجينبرد راسف بالسلال وممسوك من العبدان)

جر - اي ابت ا

أم - عزيزي جردل ا - لكن قل لي . . . اذ لست ادري . . . أنت

مجروح ؟ . . . (يعانقه ويضمه بين ذراعيه)

جر - لا لسوء الخيبت ا كلاً بعد ا لاني اخذت عنك وتلقنت منك ان

اول جرح عند قضاء الواجب عذب مقبول . على اني اصدقك القول مؤكداً

لك انه لم يكن يوم اوفق من هذا لاقتبال جرحي الاول ا (يلتفت الى برتا

التي تلبث متأخرة قليلاً الى الوراء) بيد ان رجال السكسون يا سيدتي وقد

ولوا الادبار من وجه نابالي بالجهد قد فسمخوا لي مجالاً لاجاهد في سبيلك

زائداً عنك .

جر - (تتقدم موجّهة كلامها الى اموري) ان الثناء الذي حق لابنك

ورام ابنك اجتنابه فانه سيناله اما رجال السكسون الذين كانوا قد اركنوا الى
الفرار فلم يكن هربهم سريعاً بهذا المقدار ا ولفيف وليجتي الذين تشتتوا ولعبت
بهم ايدي التفريق كما لعب الذعر بالبابهم اكبر دليل واعدل شاهد أليس ذلك
صحيحاً يا سيدي ا

أم - ان اطروفة الثناء على ولدي هي مجيدة يا سيدتي ا بل ان صوتك
ولحظك وهذه رباطة الجأش التي تشف عن كل ما انت عليه الآن بعد خطر
كذا تدل دلالة واضحة على ان ليس شيء من مظاهر العظمة والجلال غريباً
عنك او براء منك ا فاهلاً وسهلاً لقد حلت على الرجب والسعة عند الكونت
اموري ايتها السيدة ان المنزل مجهول لديك ولا ريب ان خطوانك نتجه لاول
مرة نحو هذا بيت مونبلوا لان هذا القطع بعيد ويفصله عن باقي الاقطاع غابات
فسيجة الارعاء مترامية الاطراف لتصل بغاباتنا .

فكيف اذاً ومنذ كم من الزمن انت نزيلة هذا البلد المقفر ؟

بر = انني قادمة من ضفاف ويزر في فرينزلار حيث كثيراً ما تحج اترابي
ضريح بعض الشهداء فيينا نحن منحدرات الى قعر ذلك الغاب حيث يتسلسل
جدول بطي الهجري اسود اللون شبيه بالمستنقعات واذا بصخب هائل دوى
صداه في اذاننا ثم لم نلبث ان اتقض علينا اناس كالذئاب الخاطفة اولى مناظر
مريعة سماج الصور فبددوا شمل حاشيتي تبديداً محيطين بي احاطة الهائلة بالتمر
واخذ احدهم يحاول القبض علي وكان والشئمة مل فيه يتهددني باشارة وحشية
ومظهر مريع بيد ان الحديد قد افلتت من يده على الفور لدن دوى في الفضاء
صوت حربي هاتفاً : يا مونجوا ! فكان ذلك الصارخ ابنك الذي وهو خفيض
الجاش طلق المحيا اقبل الى حمايتي ضارباً بسيفه حولي نطاقاً فهم الاعداء حالا
بالفرار محاولين الافلات ولكن عبثاً ما يجاولون فأعمل السيف في رقابهم وساقهم

مدحورين الى قعر ذلك الوادي العميق المظلم الا ان عديدهم بكل اسف كان
 يبدو لنا انه آخذ في الازدياد فشد في ساقتهم تحت شعاب الاشجار الغائيلة ثم
 لم يلبث ان عاد وقد اقبل نحوي انا عتيقة سيفه قائلاً : هيا بنا ! فاليوم صدنا
 خير صيد !

أم = حبذا الصنيع يا جرالد

جر = انما قمت بواجبي يا ابت و انت كثيراً ما كنت ترد علي مسامعي
 هذه الفقرة اي « يجدر بالانسان ان لا يعد اعداءه الا على الارض صريحاً »
 فعملت بارشاداتك واهتديت بهديك غير اني مجبر على ان اشكو نفسي ايضاً .
 لما تضعض حال السكسون وتولاهم الدهر ونكصوا على اعقابهم تملصاً من وقع
 حسامي ولما رأيت يميني مخضبة كلها بدمائهم لاح لي لدن فتكت قاتلاً لأول مرة
 ان فوادي وشغوري وصوتي وعبوتي وكل شيء كان متبدلاً . فما تلك
 القوة الغريبة في الضحية المجدلة ! وما تلك السطوة في الانسان المقتول على
 الانسان القتال ! لقد كنت اشعر بانني مأخوذ من كائن جديد فكان بخار احمر
 يتصاعد الى رأسي حتى وان يكن العمل عادلاً فانه يلبث مستغرباً كما لو كانت
 بقية من قايين في دخيلة كل انسان وعلى هذا المنوال كنت اسير فيهم ضارباً
 ذات اليمين وذات الشمال فاتكأ في جمعهم ليس كالامس فتكي بالذئاب او
 الدبب . . . بل بالبشر . بلحم مثل لحمي وجسم مثل جسمي . لكن عندما
 قضيت على هذه العصابة الوثنية بالتفريغ ايدي سبا وتركتها حيث بيث وقد
 عدت ظافراً مثلاً بنشوة البهجة والارتياح لمحت الغربية واقفة لا تبدى حراكا
 يدانها كانت اتبع لي من ظلي في لحاظها . ويمكن القول مع ذلك ان النصر
 العادل كان يفعمها غماً اثيلاً وحزناً جليلاً فكانت تطلب الى الله عفواً عن كل
 اولئك الموتى لتريح الظافر من وخز الضمير فايقت اذ ذلك ان الله الذي يسمع

بغامتنا الاقدار في ساحات النضال وينفذنا الى قتال الابطال يؤذن اننا من
 ذلك بالحياة والاقدام لا بالتشفي ولذة الانتقام . وقد كان ثمة امرؤ سكسوني
 هو الزعيم وهو الاخير فما حسك في مصيره فاجزم بما آل اليه امره وما كان
 حظه ؟ ها هو هنا اسير .

أم = نعماً . سنعامه حالاً بعالم رؤوف ورافة عادلة (بعد ان يكون اشار
 الى السكسوني بالدنومنه)

بر = كن شوقاً يا سيدي الكونت نحوذا الانسان فمن يتولى الحكم في
 الناس يحاكمه الله في الآخرة .

أم = سأعمل على تلبية اشارتك ايها السيدة ما استطعت سبيلاً .
 (ثم يستوي على منصة عالية والى جانبه رادبر اما برتا وجرالد فيلبشان
 بعيدين)

ما اسمك ايها الوثني ؟

راج = راجينهرد .

أم = وكم عمرك ؟

راج = ثلاثون سنة . . . عمر بلادي منذ وقوعها في رق العبودية

أم = وما نسبك

راج = ويتيكيند هو عمي

أم = وابوك

راج = كان ملكاً لما قدم شارلمان .

أم = انت ابن ملك وتقدم في مكيدة فضيحة اقدام مثير على

مهاجمة سيده ؟

راج = مثيرد . . . هذا اسم المغلوب في نظر كل غالب . انت الذي في

وسعك ان تقتلني لما تقدم على اهاتني بالكلام؟

أم = ان للحرب فصل الخطاب . . . فعمك ويتيكنند قد قبل العادوزعما
عشائركم الاثنتي عشرة ادوا يمين الطاعة مسلمين وها هم الآن قد تنصروا اجمعين . . .
راج = الاباء . . . لكن الانباء . ان ابي من جهة سئم العيشة وعاف
الحياة لاجلي فعلي ان آخذ بثارته وليس على اقتفاء اثاره قد رأيت الافرنك
يفتكون به فتكاً ذريعاً دون رأفة او حنان وقد كنت اذ ذاك ناعم الاطراف
غض الاهداب . . . الا اني لم ادع شيئاً قيد السيان .

أم = كل امرئ سكسوني عادة يكون ذا دهاء ومقدرة على التلبس لما
له من سرعة الخاطر في اخفاء مقصده ومع ذلك يخال لي اني ارى في لهجة
صوتك الوحشي ولحظك الهائج الغضبان اكثر اخلاصاً وصدق طوية . انك
مستحق الموت . . .

راج = اينخال اني جاهل هذا الامر؟ جئت للقتل فاقتلني

ام = كلا بعد . ان تلك التي كنت تحدث نفسك بالايقاع بها بلوئم
كذا ساقل قد بسطت لدى اكف الشفاعة فيك هنا في هذه الدقيقة طالبة
عتقك والعفو عن جرمك فقد يمكن لي اذا ان ادعك وشأنك تاركاً ذنبك بغير
عقاب لكن انت ذاتك اتخذ للخلاص سبيلاً فتجعل الصفح ميسوراً . اتريد
البقاء في بلاد الغالين والتمذهب بمذهب المسيحيين؟ فهذا ثمن ايامك وبه حياتك
ونجاتك (يلبث راجينهرد صامتاً) تكلم . . . ماذا؟ . . . اكرر القول لك ان
سعدك وتعسك بيدك .

راج = قد يكون لله في مقصد مجهول ولنا فلا يسعني الرفض اذا ما كنت
بثابة واسطة لذلك (يلتفت الى اموري) اني راض بهذا ولو كان بالامس
لكنني قد تصرفت بالعكس .

أم - فكن اذاً مسيحياً ايها السكسوني وابدأ من الآن ان تبدي برهاناً على
 ان قلبك فاهم هذا الحلم والاشفاق .
 بر - (نتقدم الى اموري) شكراً ايها الكونت شكراً ! يلذ لي عند وداعك
 افكاري بكوفي قدرت ان ارجح هذه النفس لله .
 راج - (يقف عند الباب وقد فكت قيوده) كيف انت تسافرين
 ايها السيدة ؟

بر - في الحال وما شأنك ؟

راج - لا ريب بان يكون لك حامية غفيرة العدد عديدة الخفر ؟
 بر - كلا بل لي ثقة بان ألفي هنا حماة ينودون عني ريثما اجتاز
 الغياض .

جر - اي نعم هاهم على اهبة المسير .

راج - لا تذهبي يا سيدتي .

بر - ولماذا اذاً ؟

راج - ايها المسيحية علي ان اقابل اكرم اخلاقك بالاخلاص والاكرام
 ولا اخفي ان عشائر السكسون ان لم يهاجموا موبلوا فانهم سينبشون في هذا المساء
 متوغلين في الصحارى والغابات ويقتضي لاثارة الحرب عليهم وصد غاراتهم
 الشعوا جيش منظم فامكثي اذاً بعض الزمن متخففة ضمن هذه الاسوار فاقوى
 على اتقاذك من طعنات حرايبهم ورميات نبالهم دون ان اكون قد نكثت عهدهم
 سيدتي . . . اما الآن فاني بريء الذمة من نحوك ! (وقبل خروجه يتجه نحو
 باقي الحاضرين قائلاً) : - اما انتم فاعلموا هذا ان بلاد السكس باسرها هائجة
 مأبجة وان ذلك التيار القاتم والجيش الثائر بل تلك الكتيبة الجاؤ على وشك
 ان تجتاز حدودها واصدقكم القول ان الحرب سجال تنذر بالويل والوبال اجل

ان ذكرى الماضي لم تمت اذا صدر شارلمان قديماً امره بقطع كل رأس في بلاد
السكس يتجاوز ارتفاعه علو السيف . ان هذا يسير من كثير ! فلا تلبثون
ان تحرقوا الارم وتقرعوا من الندم . ايها الظافرون حذار حذار ذرية
المستشهدين !

(يذهب الى الداخل بين رجال القصر)

المشهد الثالث

اموري . رادبر . هيرتا . جيرالد

بر = ها انا يا سيدي الكونت اسيرة عندكم ومع كل هذا أليس لديكم وسيلة
اقوى معها على النجاة من رجال السكسون عند ما اصير خارج اسواركم ؟

جر = سيدي ليس الى ذلك من سبيل

بر = كلكم على ثمة من هذا الامر ؟

أم = اي نعم ايها السيدة امكثي هنا بل قد تكونين انت هنا حامية
الحمي ورب الحمي واجسر ان اقول متأثراً من اعتبار وقور والطف حلي كما قال
طويبا قديماً : ان في جوارنا ملكاً حليماً !

بر = فليحفظ الله قلبي من باطل الزهو وتافه الاعجاب لكن يا كونت ايفاء لما
تلطفت به من لطيف الكلام واظهاراً في الاقل لما انا عليه من الاهلية والكفاءة
لهذه الحفاوة في الاستقبال حسبك اسمي وحده اذا لم اكن غايت في الزهو
واعجبت في المقال ولا تلبث ان تعروك هزة الطرب عند كل ما من شأنه ان
يبعث فيك الذكرى يا فارس فرنسا والفارس الامين !

أم = فما هو اذاً هذا الاسم ؟ قولي بعيشك قولي !

بر = انا حفيدة شارلمان وسليمة رولان كانت والدي تدعى أود الجميلة
فقضى علي باليتم منذ وقعة رنسيغو الوهيلة .

جر = يا لله ابنة رولان!

أم = آه ابنة رولان! (يتقهقر الى الوراء برعدة وهو قابض على يد رادبر)

راد = (يقول همساً) حذار يا اموري اتبه! لقد اخذتاك الرعدة

والارتعاش.

أم = يا قائم الحق! هذا ممكن!

راد = (يقول همساً) حذار يا اموري حذار وكن ملئك امرك ها ولدك

ينظر اليك!

أم = (يقول وقد سكن روعه قليلاً) عفواً يا سيده اغض على ما بدا

من تأثري واضطرابي فهذا الاسم العظيم اسم رولان وهو جندي نظيري لا يمر بسمع احد دون ان يثير في النفس شعوراً شعرياً كما سبقت انتِ فقلت لي عفواً ايها السيدة!

بر = شكراً لك ايها الكونت اموري شكراً لك سيدي جرالد! لكن

تاسوا مقامي هنا في ضيافتكم اذ قد الفت عادةً وانا في جيرة الامبراطور ذاته ان ابحت عن الحظ الهادي والانفراد السعيد انما ارغب في ان اكون هنا برتا فهذا هو اسمي.

أم = يا جرالد ان الاسير قد اثبت ٠٠٠ لكن لا انا ان عشائر السكسون

مهما يكن من امرهم فني وسعهم ان يحاولوا مهاجمة اسوارنا كأن يهاجمون الخنادق او يتسلقون البرج اود التعرض للخطر قبل الجميع فهذه النوبة نوبتي ولا توجس يا جرالد خيفة مما عساه ان يصمي مهجتي من السهام فعليك ان تصرف همك الى السهر على برتا وحدها وتخشي من كل اذى عليها واذا ما كنت اهلاً لهذا المطلب الهيداي اذا ما تجندلت صريعاً نصب عينها يا بني لا تبك علي!

واما الآن عند المتاريس فعلى كل من حملة السلاح عندنا من مزارعين ومن
خدم ان يقف كل في مكانه لدى اول هتاف اوعلى رقباء الليل والارصاد ان
يتربصوا واذانهم لاصقة بالحضيض راقبين كل حركة ا - وانت ضاعف عدد
الخفراء في مقدمة الحامية منتقياً اشد الجنود ٠٠٠ الا ان هذا الاهتمام يعينني
انا ا اما انت يا جرلد فامكث هنا فهذا مقام الشرف .

جر = شكراً لك يا ابي ا فليقدرني الله على وفاء هذا الدين ثانية الى
فرنسا باسم رولان العظيم فلي منه هنا هذا الرجاء ا عفواً ا لقد الفيت انك في
عهد حدثتي لم تكن تكثرت اللفظ بهذا الاسم اما انا فكنت اردده في نفسي الوفاً
من المرار ان رولان كان بطلي المقدم وقاعدة بصوراتي البالغة اقصى درجات
الاحكام فكان يخال لي واليوم اشعر بكبريائي ان في شيئاً يقربني اليه ولقد كنت
اخال انه حي لذن كنت احلم به وانا صبي وكان يلوح لي اني اراه واحبه واقتني
آثاره في مجده الباهر الوضاء وفي افعاله الهجيدة البيضاء فأخر مثله صريعاً في
مواقع رنسيفو ا آه انك احسنت فيما قلت الآن : اننا نعرف ان نجاهي عن بنته
التي وهي في آنا بين رجالنا يا ابي وداخل منزلنا لن تصادف قط من امثال
كانلون ا

أم = (يقول همساً) تعال يا رادبر تعال ا انظر ان هذا لما يمزق الاحشاء

هلم نذهب ا

جر = الوداع يا ابنت الوداع سيلبث انك واقفاً هنا بالمرصاد للعدو المفاجي

ابطأ العدو ام اسرع حرصاً على ابنة رولان ا

المشهد الخامس

جرلد . برتا

يتنصب جرلد واقفاً في الزواق مسرحاً بصره نحو اليمين وتلك يقول اما برتا فتنظر الى
اموري وهو يبتعد ثم تحوّل بصرها الى جرلد وتطيل النظر اليه وهو جامد في مرقفه
اشيراً تدبير المويثا في القاعة الكبرى حتى تصل الى الخزان حيث توجد لعبة القضايل

بر - آه اللعبة الفضائل ! اتذكر هذه اللعبة في قصر لوتيس او
 بالاحرى في قصر اكسلا شايل حيث غالباً شارلمان في مثل هذه الساعة عند
 المساء كان يدعوني قائلاً خذي يا برتا هذه اللعبة ا ينبغي لنا اليوم ان نرى ما
 هي الفضائل التي يعينها البخت لنا ومن منا يحسن ممارستها اكثر من الاخرين .
 (تأخذ القمع وتحرك الزهر او الكعاب) ما هذا الالعاب ومع ذلك فالافكار
 الناجمة عنه والالهامات الموحاة منه هي دائماً جيدة جيدة جداً ! فلنجرب (ترمي
 الكعاب وتقرأ على الرقعة) : كن صادقاً نحو نفسك ومخلصاً لكل انسان « هذا
 امر يسير بل لم تكن كذا ضرورية هذه الوصية (ثم تقرأ ثانية :) كن مموحاً
 مع من آذاك « آه ! لو اتيج لي ذلك لكنت اقبلت على ممارسة هذه الفضيلة
 السماوية ! ومع ذلك من يعلم ! - فلنقرأ الباقي : معرفة الجليل « لا بأس
 تلتفت الى جرلد وهو لم يزل حامداً ثم تستأنف رمي الكعاب بيد انها تحجم متوقفة
 كما لو كانت تتأمل

حسبنا اليوم هذا وكفى . (يرخي الظلام سدوله) ثم يسمع من الخارج
 صوت اموري : وقانا الله امهروا ! فيجيبه جرلد : وقانا الله امهروا !
 ثم يردد الهتاف ذاته صوت آخر ابعده منهما

الفصل الثاني

(مجراه في الغرفة ذاتها التي جرى فيها الفصل الاول ولها نفس الترتيب والمظهر)

المشهد الاول

جرلد

جر - ان برتا اذاً على اهبة المسير ! وبالتالي فالجو خال . انت عشائر
 السكسون قد عادوا فعبروا نهر الرين والجيش الامبراطوري يقتص آثارهم غير
 ان الله لم يمن علي بخوض غمار القتال ومغامرة الابطال وها هي على وشك ان
 تبرحنا غداً وقد يكون في هذا المساء ! - لقد قدر لي على الاقل ان اجتنب كل

الظنون والشبهات وابي لا يعلم شيئاً ! كل الناس يجهلون من فؤادي وكنه سري . . . لا عملن علي حفظه مضموناً - ان هذا الصمت يثقل كاهلي
ويخضد شوكة عنفواني ويجييء بالكذب والبهتان وما ينشأ عنه من الحجل والحياء هو عين العقاب . فلنقم مع ذلك الامور بمقياس العقل والصواب . . .
لماذا لا اخلك الى السكنينة فالزم السكوت ؟ ان لكل امريء شره ولكل نفس غوامض افكارها ان الحشمة والفتنة هي دائماً سائفة للقلب الاكثر ولاء والاوفر وفاة . . . ومع هذا ان ذا امر معيب . ان العواطف الشريفة ترفع متأفة من كل الحواجب والاشطار وان السماء لا تكون سماء لدن لا تبسو نجومها براقه الاتوار . بل لا طاقة لي علي حفظ سري مضموناً في حشاي فان والذي لا يلبث ان يقف على جلية كل شيء . لكن لما اقلقه ؟ لماذا أعمل على تسليم والذي لعوامل الجذع ؟ يا ايها السماء . من اين اذاً نلقت هذه صنعة المداجاة الادمية ؟ ثويه وتضليل وتهدد بجبين مطرق في هذه السبل الجهولة والمجاهل المدلومة التي لا افقه منها شيئاً - ومع ذلك . . . فاذا ما اصدقت القول وقلت صدقاً فأبي اذ ذاك يا ابي علي ذهابي هذا الى حيث أرجو الذهاب . واذا ما قلت له : أسير لان اكون في صحبتها . « فرفضه حين ذاك امر مقرر . آه واسفاه . ان ظلال الظلام تكتنفي من كل جانب فكيفما اتوجه وحيثما أقيم فالريب محيم والشك مقيم . فأين الواجب اذا ؟ عبثاً يبحث عن الطريق . . . اللهم . آتي من لديك نوراً جلياً وضياءً فأقوى علي حب العذاب وأبارك ما يقبل بي من الشر الى اصلاح الحال وحسن المآل .

المشهد الثاني

جرلد . واموزي

أم - آه . لهذا انت يا ولدي ؟

جر - أرعني يا أبت ان شئت ممعك . اجل ان تصریحاً كنا يكدر صفوي ويوقعني في الارتباك على اني وان اجتأت اليوم على المجاهرة بفكري فكن على ثقة وثقى بان اعتبارك عندي لا يس من ذلك بادني شيء .
أم - قل ما بدالك .

جر - لا بأس اوذ لو قدرت توأ لحاق السكسون لاني ماشهدت مشتبك القتال . . . وددت لو أسافر فأرى يوماً ما عن كشب قراع الرماخ واجعل لامنا في نوبتي بعض الشرف اذ أنزل الى الميدان فانازل الفرسان

أم - لقد ألف الافهام قولك يا جرلد اجل قد كنت مثلك فتياً فهذه الرغبة الشريفة اقبلها منك بالمعذرة والحب والاعجاب على انه وان شق علي كثيراً نواك ففخرك ومجداك هما لدي كما هما لديك في منتهى الاعزاز . يقال ان حرباً في صقلية على اهبه الاستعار فيكون ميسوراً لك يا جرلد ان تضاول بئمة الابطال خائضاً غمرات القتال . سأبحث في هذا الامر

جر - عفواً يا ابي . ان غاية مطلبي البقاء في فرنسا قياماً بواجبي وجل ما أتمنى ان اكون من عساكر شارلمان

أم - أدركت ايضاً مفاد قولك . فان مرا كسة الاندلس وغماً عن مواقع عديدة وحروب شديدة لا يزالون شاقين عصا الطاعة مصرين على التمرد والعصيان انك ستجد فيهم اقرباً اكفاء واعداء الداء وهم كثيراً ما يشنون الاغارات مهاجمين اكويتانيا القريبة الجوار فيمكن لك يا جرلد ان تشهد الحرب السركسية ولي ثمه خلاً اوفياء يكرمون وفادتك ويقبلونك في ضيافتهم على الرجب والسعة مقابلين قدومك بالحفاوة والاکرام .

جر - ان نفسي ترمي الى مطارح ابعد وتطمح الى ما هو اعجب ويأبى ترفعي وابائي الا الجهاد جلاذاً اذاً شارلمان .

أم - يكاد يعلق علي فهم ما تعني بهذا الشوق والرغبة يا جرلد يا ابن
جندي حقير حامل الذكر وضيع النسب . . . ناقش نفسك الحساب واحكم
جيداً علي خطأك ! ومن ذا الذي يبلغ بك الي اعتبار شارلمان ؟

جر - السيدة برتا . . .

أم - جرلد . (يقبض علي يديه بشدة مملقاً في وجهه)
جر - مليح نعم نعم اني احبها . بعداً لكل حيلة سافلة بعداً لكل مواربة
وخداع اني هائم يحب برتا . . .
أم - ولدي .

جر - نعم احبها . ويخال لي ان فؤادي ينسبط ابتهاجاً لدن اجار مجاهراً
بذلك . اي نعم ان حبي لها علي قدر اعجابي بها . فعيناها البراقتان تمثلان كما
يقال عنهما زاوية من زوايا السماء تترآى للعيون ونفسها الوضاعة تبعث اشعة
ضوئها من خلال جمالها الفتان وصوتها . . . فاي انسان في الكون اذا يقوى
علي المقاومة ؟ اني احبها بل لست ادري اهو حب ام جنون ؟ اني مغرم بها
مفتون بهواها . هذا كل شيء ، فما تبغي ان اقول لك بعد ؟ لكن هي وحدها . . .
عفواً يا ابتاه . من الممكن ان تدرك مقدار حبي . . .

أم - اهي اذا تجهله ؟

جر - اما وقد كان لي حظ بالندود عنها وحفظ حياتها بعد بذل المعروف
في سبيلها كفارس ذي ولاء هل كان بوسعي . . . ها ان قلبك يبثني الجواب .
ان اسيئ صنيعاً عند كلامي في ما بذلت من المعروف ؟

أم - آه . لقد عشت وانتعشت . فلا حرج . عليك من الآن يا جرلد
ان لا تدع بقية من هذا الحب تبقى في جنانك . فهذا ما يجب وهذا الذي
ارغب . اما انت ولا مجد ولا زفة ولا اسم ولا شهرة ولا اجداد . . . فافكر

اخيراً تبصر في كل شيء

جر - مليح لا ا مليح لا افكرت في كل شيء مما تقوله لي وقست من
اقصى خمولي تلك المعالي المحظورة الصعبة المرئق فرأيت ورأى في فكري الوقادة
رولان ذلك البطل الشهير الفارس المجيد جندي الله مجازاً بعد انقضاء حياته
وقد قدم موته الحصيب ضحية بين تهليل فرنسا والعالم اجمع ا اني ارى ذلك
العاهل الذي تمتد بسطة نفوذه وينبسط نفوذ شرايعه من بلاد البيزبين الى بلاد
الغالين شارلمان الممسوح ملكاً من اسقف رومية بل اكثر من ملك اي شبهه
وقد نازل ان بقي انساناً قد كان وهو ساكن الجاش قابضاً بيمينه على الكرة
الذهبية ا - ومع هذا فاني عالق في هوى برتا بل ابالغ في حبها ابضاً شاعراً في
فوادي وهو اوفر نقاء واوفي ذمة وعهداً بان امرأ عظيماً يجعلني كفوة لها
أم - كلا فلست اهلاً لها آه واسفاه ا لا لا واحر قلباه ا هذا الذي
ارغب فكن طامعاً امري انك لن تصحبها ا او بالاحرى اناشدك باسم عطفي وحناني
لقد اسأت صنعاً بان امرتك امرأ فاني الجأ الى قلبك انت لا تعرفني فالذنب ذنبي
بل غالباً يستحوذ علي الغم والكدر فاصبح كالح الوجه كاسف البسال وبعض
الاحيان اجتنبك متخلفاً عن لقياك هذا لاني اخشى عليك يا قلباً فتياً شديداً
الالتهاب من ذلك الظل الذي نفيضه نفسي على نفسك لكن احبك يا ولدي ا ان
مجدي وقوتي وحظي هوانت وحدك انت وحدك اتعلم هذا ؟ ...

جر - ابت ...

أم - لا بأس يا ولدي فاحكم وحسبك من نجيبي شاهداً ان لي فواد
جندي جري، وحبنا الفواد ... انت مشاهد مدمعي وشاهد على جزعي ا

جر - ابت ...

أم - اعرفني اذنأ صاغية ان هذا الحب الاحمق مدعاة لهلاكك يا جرالد

انني اشعر بذلك وبه اني خير بل ارى ذلك جلياً ! فاليوم حب ورجاء وغداً
قلق واستياء وعلى الاثر عذاب وشقاء وبعدئذ حقد وشحناء مع باقي مسموم
البغضاء وفي النهاية الاعداء الالاء المتلثمون بلثام الاصدقاء فضلاً عن الحيانات
وعار الوقوع بعيداً عن الغاية المقصودة والضالة المنشودة ولا سيما اعراض تلك
المحبوبة ونفارها !

جر = رباه !

أم - على الطائر الميمون يا ولدي لكن اعلمن يا ولدي علم اليقين ان ذلك
مدعاة لحامي وانصرام جبل ايامي !

جر - يا ابت . . .

أم - فاقسم اذاً بانك تبقى

جر - وعهد الله !

المشهد الثالث

الاشخاص انقسم . رادبر .

راد - يا كونت ان الرقيب من على سامق الابراج ينبتنا بوفود كتيبة من
الفرسان فهذا هو الموكب الملكي الذي نتوقع قدومه السيدة برتا وانا قد نيينت
الفوارس سائرين على الجادة المؤدية الى المنزل يتولى زعامتهم الدوق نعيم وهذا
علمه الخافق في الفضاء في طليعة القادمين بصفة كونه ملك باقاريا
أم - الدوق نعيم ! - يا جرالد اذهب كما سبق الاتفاق واحضر كل ما
يلزم . (جرالد يجني رأسه ويخرج)

المشهد الرابع

رادبر . امري

أم - اني هالك يا رادبر لامحالة ! فان نعيم هذا الشيخ الوفي الشريف بين
صفوف الالوف يمثل نسطوراً في المسيحيين كما يمثل رولان أشيلاً بطل

الاعريقيين . ان الدوق نعيم عندي يارادبر هو عند كانلون ١ - لو قدر له
كشف امري ١

راد = هذا محال . لا ١ ان من الشائع المعلوم عند العموم كون كانلون
قد قضى نجه بين النكال والعذاب فضلاً عن ان الشيب قد وخطك وشاع
فيك القتير وآثار جراحك وهذه الاخايد التي رسمتها مدامك في خدودك
تخدع الانظار . . .

أم - آه ! العلي على يقين من ذلك ؟ فالانسان يميل ببصره غالباً الى
الاثار التي لا يقوى على محوها توالي الليل والنهار فلوانفق ان تأفظ الدوق باسمي
الحقيقي في الحضرة امام جرد ١

راد = تدرع يا صاح حتى النهاية بالعزم والحزم والدراية حتى اذا ما دهاك
الخطر المفاجيء يلقاك قائماً في سبيله سداً منيعاً ومانعاً ربيعاً فاطهر امام الدوق
مظهراً هادئاً ورزيناً ولا يكن في لحظات طرفك ما يدعو الى الريبة بامرك بل
تقدم نحوه مطمئن النفس متلاً في العيون رفيع الرأس صلت الجبين فتضمحل
مخاوفك جمعاء . هاهم اقبلوا فتحذر ١

(يدخل الدوق الى الداخل تليه حاشيته مع جرد اما)

راجينهرد فيدخل لكنه يلبث متأخراً عنهم

المشهد الخامس

(اموريي . رادبر . جرد و الدوق نعيم مع نفر من الفرسان . راجينهرد)

نع = (يقول الى جرد وقد وقفنا عند العتبة) إي نعم ايها الفارس اي
نعم . اعلم على اعلام السيدة برتا بقدمي (يمس جرد في اذن احد الخدم
فيخرج هذا حالاً) ان اباك يا جرد . . . لا ريب في كونه هنا : فسر بي اليه . . .
جر = ها هو ذا يا سيدي الدوق

أم = الدوق نعيم ! (يقول همساً الى رادير)

راد = (يجيبه همساً) تشجع لا تخف !

نع = (يتقدم الى اموري) باسم كرلس العظيم عاهل الالمان باسم عليك
الافرنك شارلمان احييك يا كونت بالسلام وها انا الدوق نعيم مع اقراني القداماء
نفخي امامك باحترام

ام - (يهمس الى رادير) اجل انني اعرفهم فهل هم يا ترى يعرفونني ؟
ربما قد اكون اقلت من سكب العبرات تكفيراً عن اثمي

راد = (يهمس اليه) تشجع !

ام - (يتقدم نحوهم) اهلاً ومرحباً بكم جميعاً ياسادتي

نع = لقد خفيت علي ملامحك يا سيدي الكونت واشككت علي ذهني
لقاطيع وجهك بيداني اتوسم في هذا الهيا الشديد البأس رجل حرب قد تعود
القتال منذ عهد بعيد فكيف جرى هذا اذا ؟ ...

ام - تلك صدفة غريبة الاتفاق يا سيدي الدوق بان وقع علي نظرك قد
يحدث ان اكثر من واحد من الجنود يلبث خافياً عن قائده اما انا وقد كنت
فقط حامل سلاح الكونت اموري الاكويتاني وكنت قد انقذت حياته من خطر
شديد جداً فاورثني اسمه عند حينونة الوفاة خالماً علي لثبه

نع - لقب وشهرة حلا محلها وصادفا اهلها فاني اتباهي مفتخراً واثبه
عجياً بكوفي اليوم يا كونت ضيفك ونزيل دارك . واما ابنك فأعرب في
تصرفه عن نفس ابيه وعن نبل طوية واول اعماله هذا لن يذهب نسياً منسياً . -
تعال سيدي جرلد بيدان هذا امر غريب كيف ان هيئتك ... من يشبه
يا ترى هذا الفتى ؟

ام - (علي حدة) يا الله العظيم !

نعم - لست ادري ٠٠٠ لست اتذكر شيئاً ذهني افكر في ما اختلط من
تذكاراتي منثياً الى غابر حياتي تعال ٠٠٠ هياً اقترب ايضاً ا - فكلام معنت
النظر ٠٠٠ آه ا اجل انه يشبه رولان ا

جر = مثل رولان ا

ام = مثل اخيه ا (يقول هذا الى رادبر همساً مشيراً الى جر لد ثم يرفع
صوته) يا دوق ان الفخر بالانساب وانت ذاتك اثرت في هذه العاطفة اقبل بي
الى الاخلال بسنن الضيافة فأنساني الواجبات . - هياً ايها الفتيان احرصوا
المأدبة التي اعددتوها . (يقبل الخدم على الخدمة في المأدبة المبسوطة على موائد
في جهة الشمال)

نعم = (بعد ان ياخذ محلاً على المائدة في الداخل مع رادبر واموري)
اي نعم ايها الكونت قبل ان نقضي بفراقنا الساعة اود ان يشاهد الدوق نعم
وليف خاصة بين يديك وان تعامل تعامل اصدقاء قداماء فلنكسر يا مضيبي
هذا الخبز دليلاً على المحالفة وبالتالي كضمانه جديدة للثقة المضاعفة ولتترع ثم
نفرغ نفس الكأس الذهبية

(يشرب الدوق فالكونت اموري من الكأس نفسها ويجلس الدوق شارحاً
في الاكل اما جر لد فيبقى الى اليمين ورادبر الى الشمال)

نعم = ينقص ما دبتنا سبب من اسباب السرور والطرب الا يوجد بيننا
ضحك او راوية ؟ انه ليظربني سماع الاناشيد الحربية يمازجها رنين الاقداح
وصوت تعاطي الكؤوس

ام = ليس لدينا هنا راوية او ضحك بيد ان ابني كان قديماً قد تلقى بعض
منازل في النقر على الاوتار - فلننظر يا جر لد هل لك ان تشدنا بعض الاشعار
الفصصية او تطرفنا ببعض الاناشيد التمثيلية ؟ هياً مليياً رغبة الدوق نعم

جر = ارجوك عذراً يا ابي : لاني احس بنفسى ان منطقي اليوم سيكون
 ولا ريب فاقد العزم والقوة عطلاً من الجزالة وروح الفتوة
 راد = لا لا يا جرد ا عليك بالتلبية والقيام بالمطلوب فاعمل على ان تبدو
 فخامة المأدبة الحربية بابي مظهر واظهر بهاء ورواء . شنف مسامعنا بتلك
 الانشودة التي نظم عقدها احد الرهبان
 جر = ان كان لا بد من الانشاد فالفضل لمن تنال الشيد ا (ثم يقف في
 بهرة المرسخ) :

لفرنسة في هذا العصر	سيفان وكل ذوق قدر
سيف ملكي جذاذ	وحسام قطعي النجر
قد ماج بجدهما ماء	من نبعة بارئنا يجري
جوايوز ودورندال لقد	خطت لهما آي النصر
جوايوز لكرلس والثاني	رولان بمضربه يفري
صنوان وفرعا متسب	روح الامجاد به تسري
بطلان من الفولاذ هما	في الزوع كناصرية الفجر
تبدو الاعلام باثرها	تختال بانجمها الزهر
فتميد وتخفق مائجة	في الجوق كامواج البحر
قد جالاجولات صدقي	شرعاً في النقع المهر
فارتد الضد باحته	ونجيع القتلى كالنهر
دورندل دوخ اندلساً	وانقض الاخر كالنسر
فعنا اللومبردبون له	فتكافأ كل في الفخر
جد العضبان وقد صدقا	عزماً بمطاردة النكر
فاحتازا النصر وما ثلث	لها حداً نوب الدهر

اما الاقدار وما عدت فقضت بفراق مضطر
 جوايوز فلم يبرح حرأ يعتز واخيل من حر
 ولدن رولان قضى درأت دورندل بائقة الاسر
 فهو وفرنسة تدبه لا يبرح ممتلك الامر
 اما وان اختلفا حظاً فهما صنوا شرف و فر
 وفرنسة ترقب سائحة لتسارع في جبر الكسر

نع = لا فض فوك يا جرلد هيا اسكبوا اذا ايها الفتيان من الشراب
 الالماني ومن خمرة غازا ٠٠٠ هذا نخب كارلس العظيم ا يرفع الكاس ويشرب
 فيخذو حذوه باقي الفرسان وقد رددوا نفس الهتاف ما خلا راجينهرد) هذا
 الان نخب رولان ! (كل الحضور يرددون الهتاف نفسه الا راجينهرد) = ثم
 يقول جرلد وهو قبالة راجينهرد وقد لحظ عليه عدم اكترائه

جر = مالك يا راجينهرد ماذا تعمل ؟ ما بالك عابس الوجه مقطب الجبين
 اما وانت مسيحي فتصرف كمسيحي ! فما معنى هذا ؟ لا براح فان كاسك فارغة ؟
 راج = كلا ياسيدي

جر = قاسمنا اذا الشراب وشرب الانخاب للبطلين الفرنسيين !
 راج = بالحق ياسيدي لو كنت مكاني هل كنت تفعل هذا ؟ اجل اني
 منذ امس مسيحي ولكن صوت كهانكم قد ثوى في جناني وكما اوصاكم قد
 اوصاني بالاقامة على عهد الوداد وحفظ حرمة الاجداد فانتم اذا وقد احرزتم
 النصر على قومي وظفرتم بابائي تدركون علة تمنعي وابائي ٠٠٠ (ثم يرفع كأسه)
 ها انا اشرب نخب عمي ويتيكنسد اشرب نخب بلاد السكس اشرب نخب
 المظفور بهم المغلوبين

جر = احترس لنفسك تحذرايها السكسوني

نع = يا جرلد . . .

جرلد = امثل هذه الالهانة ؟

نع = فلنقابله بالاغضاء والمعدرة رعاية لحرمة الشجاعة والمقدرة

راج = شكراً ايها الدوق . انما جرلد قد اسبل على نكباتكم ستاراً لدن

تغنى منشداً انقلاباتنا اما نحن فكانت لنا نظيركم ايام نعيم وفتوحات كما كانت

لكم نظيرنا ايام بؤس واندحارات وان جباهكم قد انجحت في بعض الاحيان لسافية

الشمال . اجل قد كان منكم رولان = ولكن كان ايضاً كانلون

ام = (على حدة) يا لله العظيم

نع = (ينتصب) صه اصمت ايها السكسوفي . اليك عن هذا الاسم

المرذول فأي غم واكتئاب جئت ثير في انفسنا . كانلون . . . آه ان اسمه الذي

يرجف صوتي ويعرض على ابصارنا دواعي خزينا السالفة ان اسمه الذي اقبل

على تكدير صفو الساعة التي تجمع شملنا فلنرفعن ايدينا جميعاً مستغدين معاً عليه

وابل اللعنة الويلة فيسمع من اقاصي الجحيم القصية لعناتنا هامية عليه كالمنز

الآتية) ينهض الجميع رافعين الايدي نحو العلاء طوعاً للدوق ما خلا اموري

ورادبر)

المشهد السادس

الاشخاص نفهم . برتا

نع = (يخاطب برتا وهي داخلة) هلمي يا برتا . عليك ان تسددي اللعنة

قبل الجميع

بر = نحو من يا سيدي دوق باقار يا ؟

نع = نحو اسم كانلون .

بر = آه يا دوق انما استشهد الله اليوم على ان ذا الاسم كان عن فكري

قصياً . كثيراً ما كان كرلس العظيم يردد على مسامعي قوله : قابلي بالصفح
جميع اعدائنا من سراكسة واغريق ونورمانديين ولومبردين واراغونيين واغفري
كما يغفر الله لك صافحة عن ديديه عن لوبوس عن هونالد اما عن كانلون فلا
فليرن صوتي اذا مضافاً الى صوتك لعنة وخزياً لهذا الاسم المحقوت ان ذلك
عين الصواب .

جرلد = أجل انه عين الصواب وها انا رافع يمناي ايضاً مستنزلاً لعنة الله
العلي العظيم على ذلك الاسم اللئيم
ام = (على حدة) يا ايها السماء

راد = (يشب نحو جرلد) صه اصمت يا جرلد انني كاهن ولي حق المقال
لكم جميعاً : ان ذلك الذي تألبت عليه دعواتكم واتحدت على لعنة بعد المات
اصواتكم ماذا يزيد ذلك من عذاب اذا ما كان الله قضى باحصائه مع المهالكين
بل ما تستطيع لعناتكم ضده فيما لو كان الله اسكنه في عليين ؟

بر = هذا صحيح يا حضرة الاب . اني الزم الصمت تجاه صوت الكاهن
نع = قد اكون اغلظت في المقال بيد انه يعرفني وخز في ضميري لدن
يطرق مسامعي هذا الاسم . انا قد اتقذت كانلون من براثن الردى غير مرة (ينهض
مغادراً المائدة فيتبعه اموري ورا دبر)

اجل كان ذلك في فردان . عشية الموقعة ملك سكسوني . . . لا ازال
متملاً فده الطويل وكان يدعى مورغلان . . . (راجينهرد بيدي حركة) قد
كان قابضاً على كانلون وهو مستلق تحت ركبته مشخن بالجراح والسيف على
اهبة ان يجتز عنقه فحفت اذ ذلك وحولت السياف بيد الملك السكسوني
ام = (على حدة وهو يزيد ابتعاداً عن الدوق) حقاً كذا !

نع = اما كانلون فقد نهض ملهلاً قواه واندفع واثباً ثانية اذ كان ذا قلب

جري ففرضب السكسوني الذي كان يخال ذاته منتصراً بيد ان ولدأ عاري
 الاشاجع وثيق الاركان كباقي ابناء جلده كان يهتف مستغيثاً : لا تقتلن ابي
 رحماك ارحماك ا (راجينهرد بيدي حركة من جديد) واما كانلون وقد مالت
 اليه كفة النصر في دوره بفضل امدادي له بالايدي والاسعاف قضى على الولد
 بالنكوص والادبار من مجرد نظرة غضبي ثم لم يلبث ان اورد الوالد موارد
 الختوف . - وبعد سنة ايها السيدة كانلون قد غدر برولان ومنذ ذلك اليوم
 المشؤوم لاشي يقلق نفسي وينغص عيشي سوى هذا المنخر الحاد اي اني
 انتزعت كانلون من برائن الموت الحداد .

ام - (على حدة) واحرباه ا

راج - (على حدة بعد ان لحظ بنوع محسوس هيئة اموري) كيف ان
 الكونت ممتع اللون ا امر غريب . ان عيونه تُغازر عن لحاظ الدوق . . . لاي
 سبب يا ترى ؟ فلنقرب عن قريب (يدنو بهدوء من اموري الذي وقد شعر
 بكشف امره يلتفت والشرر يطير من مقلتيه)

ام - ما شأنك يا راجينهرد ماذا تريد ؟

راج - (على حدة وهو مثنى الى الوراء) لم اخطي الظن فاللعظ هو ذاته
 (ثم يرفع صوته وهو متوجه الى الدوق نعيم) يا سيدي الدوق ان لي كلمة فقط
 أجز لي عرضها لديك .

نع - اني منصت اليك .

راج - العلى الذي نتكلم عنه هو الملك مورغلان ؟

نع - بلا ريب ان الافرنك جميعاً كانوا يعرفون هذا الزعيم السكسوني

المفضال بيد اني اسائل نفسي عما حدا بك الى هذا السؤال ؟

راج - ان الملك مورغلان هو والدي (بصمت ثم يتجه نحو اموري)

يا سيدي الكونت ارجو منك هنا جواباً سريع الايجاب : انك قد اقبلت بي الى
 التمدد بدين المسيح وبالتالي فقد اضحيت معتوقاً وصرت بموجب برأة شرعية
 مالكا امر نفسي .

ام سم ان ذلك واقعي بيد ان الشريعة تحظر عليك العود الى بلاد انكس
 فاذا كان مبتغاك . . .

راج = كلا بل يجب ان البث زمناً مديداً ايضاً في فرنسا

ام = فما مرادك اذا ؟

راج = سيعرف بعد حين - وداعاً ايها الكونت اموري (على حدة رهو

خارج) ما كان اصدق تكلم النظرات

المشهد السابع

جرالد . الدوق نيم . اموري . برنا . المنقر في داخل المرسج

نع = ارعني الآن ممعا يا سيدي الكونت ان شارلمان يرغب في ان ابنك

بصحبي الى بلاطه اي جرالده . ولا يلبث عن ثقة ان يشرف بسابغ الآئه

مكافئاً منقذ حفيدته .

جر = (يدنو من اموري) آه يا أبت .

ام = جرالده . اي امل فارغ يذهب بعقلك . لقد وثقت منك بالعهد

فعليك قياماً بالعهد ان لا تتبعها . تذكرن تصريحك لي هنا فانها لا تستطيع

الى حبك سبيلاً وانت مفتون بجهها . فعليك والحالة هذه ان ترفض

رفضاً باتاً .

نع - يا كونت ما رأيك ؟

ام = لا قول لي في الامر يا سيدي انما على ابني فقط ان يجيب .

بر = (على حدة) ان ذا امر غريب . جرالده يتردد . . . فلم اذا ؟ بيد

انه عالق بجبي ابي على بينة من ذلك .
 جر = عفواً ايها الدوق ان هذه المنحة التي عرضتها عليّ لهي اعظم من
 عظمي ولذا فلا طاقة لي ان اصحبك واصحب السيدة برتا ان ابي عالم نظيري
 بالسبب .

بر = (على حدة) آه ادركت مفاد القول
 نع = ان الله قد وزع على ادوار الحياة انواعاً متفاوتة من الواجبات فاذا كان
 الحب النبوي ذا افضلية فلا يسمه قصر الحياة على نوع آخر من الآمال فتبصر ايضاً .
 جر = (على حدة وهو ناظر الى برتا) برتا .
 ام = (على حدة) آه يابني . واحرق قلباه .
 جر = (ينظر الى اموري) لقد تبصرت كثيراً يا سيدي الدوق -
 فلست بقادر

ام = (على حدة) آه . يا قلباً شجاعاً وكبيراً انا اذا علة انكسارك
 نع = الم تعمدوا العزم يا جرلد على شيء من هذا القبيل ؟ (اشارة ايجابية
 من جانب جرلد) لا بأس فنحن بدونكم مسافرون اذ لا بد من ذلك (يقول
 لاصحابه) فلنشدد اذ حولة السفر . . . هيباً تأهبي ايها السيدة برتا فها نحن
 على اهبة المسير . (يضغط على يد جرلد ثم يتعد مرفوقاً باموري فيبقى جرلد
 وحده واقفاً بلا حركة في مقدم المرسح مطرق الرأس فتتنظر اليه برتا برهة ثم
 تنزل معه)

المشهد الثامن

برتا . جرلد

بر = ابي احبك يا جرلد .

جر = ماذا يا برتا .

بر = اني احبك سيدي جرد حباً يعادل حبك لي بالذات اني انبأ لك
 بهذا اذ ارانا اليه مودة وخذني مخالصة متكافئين بالحب والولاء وحيناً نشأ نامياً يوماً
 فيوماً فعبثاً تلتزم السكوت فسكوتك هذا كنت اسمعه وادرك مقداره من
 حماطة قلبي ومن القلب الى القلب دليل فكلمنا كنت تجهد النفس اخفاء لهذه
 العاطفة الشريفة والشاعرة الكريمة كلما كان ينبغي لدي امرك يا جرد . العلي
 محظنة ياترى . فاذا قد حالت حالتي واسمي لدى نفسك الالية الشديدة التيه
 والاعجاب دون بث الترام فانا بادأتك بالكلام وهذا جل فخري الوحيد يا جرد
 بان يكون لي هذا الحق في ان اقدم لك فوادى بمعزل عن كل فتى ظافر .

جر = برتا برتا . . . لاحول ولا قوة لي على القول لك الآن ما هو مقدار
 نشوتي واضطرابي . آه ايتها السماء . اية امنية غير هذه يمكن لي ان امنى بها
 نفسي او اعقد عليها آمالي كيف كنت اصنع لئلا يعلق بهواك هذا الفواد .
 اي برتا ان هذا الفواد الذي يخفق مرتجفاً من نشوته الاولى ارفعه لك مقدمة
 مع ما هو عليه من رقة وضعة وهو ياركك في اضطرابي والتحاي يامن تدفعين
 كلمة ثمن الآمي وعذابي انت التي حال كونك شفوقة على نفسي المنقبضة الواقعة
 في الارتباك كنت مجارةً تقاسميني حبي هذا رجاء ان تمحلي لي عذراً انت
 التي بسطت بينك الى هذا المتاع الذي يهوى الحياة لاجلك ولا جلك يهوى
 الممات . آه . اذ دوى في مسامي هذا الصوت العميق : احبك يا جرد
 ادركت من جهتي ان العالم كفاي اقبالاً وحظاً وان قد صار في وسعي المقال
 الى الابد : كل شي محسن . آه يا ليتك تعلمين ما قال لي هنا ابي منذ هنيهة . . .
 لكن لا : فاني اسير الحب ومليك الرجاء اذ قد اقبلت عائدة كل الحظوظ المفقودة
 بر = وما كان اذا مقال ايك يا جرد .

جر = لا نفكرن بهذا بعد فانك لا تقدرين ان تدركي بل لا اقدر ان

اعرب لك باي لحظ ساخط غضبان ورعب بديهي قابل تصر يحي هنا بكوفي
عالمًا بهواك . قال لي ان لست كفوءاً ولست اهلاً . . . ولكن اللهم العظيم . قد
يكون مصيباً اذ بالتالي ماذا عسى ان اكون وباي شرع اقدم على حبك اقول
لك انه مصيب .

بر = لا يا جرلد. انه سوف يرى اذ لم اقل كل شي . بان الحب عند تغلغله
في شفاف قلبينا يزيدهما سعة وانساضاً ولدن يتبين ما يذخره لي المستقبل
الحسن ويدرك حسن مستقبلك فكن على ثقة من هذا بان ابتهاجه لا يلبث ان
يعادل ابتهاجنا

المشهد التاسع

برتا . جرلد . اوري

بر = سيدي الكونت افي هائمة بحب جرلد وجرلد هائم بحبي اجل عرفت
منه عرفت كل ما تهجس به من هذا القبيل بيد ان كل شي . على اهة التبدل
والانقلاب في هذا الرجاء . . .

ام = سيدي . . . آه انصفيني ابتها السماء (على حدة) كان يتقضي
هذا الويل ايضاً . فالآن هما ويلان . . آه يا لها من ولدين تاعسين . افي هنا
ادافع عنكما منكما . يا لله العظيم . انما متحابان . . . اجل لا مناص من هذا .
بيد افي لست قاضياً بينكما ولا مرشداً في هذا السبيل انما شارلمان وحده ولي
الامر والتدبير والى شارلمان مرجع الامور . واحر باه

بر = ايدور يا كونت اذا في خلدك افي ما كنت اهجس في هذا ؟ ان
شارلمان نفسه في موضوع كذا جليل الاهمية لم يضع قطعاً في سبيل اختياري
وهو عليم بكنه امري وحقيقة حالي . فكلا لانا لم نستطع سبيلاً الى العثور على
رجل ذي نفس اية وقلب شجاع مثلاً كنت احلم به فجرلد وحده بين اترابه

ترآتي فيه صورة قدماء الابطال على اني طامعة في المزيدي ان يأتي حليلي
وهو الاخير زمانه بما لم تستطعه الاوائل . — فلا يصحبي ان شاء الى البلاط
الامبراطوري فاني اوثر ما يجب عليه صنعه على ما سأفعله انا في سبيله . وسيكون
مساوياً لاي كان من السادة المقربين الي . وليس هذا بكاف فهاك ما اعلل به
النفس وارجوه لك ولي يا جرلد : انت تعلم اي مات اناها ابطال فرنسا المغامرون
وبالواقع فان السماء قد ابدت بسعيهم المشكور من عظام الامور ما اكبر امره سائر
المعمور . انت تعلم ايضاً ويعلم الجميع ان سلالة هؤلاء الابطال آخذة لسوء الحظ
بالانقراض فاقتف آثارهم وتجول تجوالهم وامعن في البحث نظيرهم واعمل اعمالهم
واقصص من الاردباء ومشاهير المتشردين وتعقب الظالمين المستبدين كما تجدد في
مطاردة الثعالب والضباع في الغابات . كن بمثابة الجيش العادل الذي يشب او
يعاقب ولا تخلم بي الا عند ما تفكر في قضاء الواجب وارنا فيك رولان الثاني
قبل ان تعود فتراني . فهل تلومني يا سيدي الكونت بعد هذا ؟ هل لم تزل
المخاوف التي اجعلها تتنازع فوادك ؟ اجل اني انزع منك سليلك ولكني بوداع
اخيرا رفعه تقديماً الى فرنسا الى شارلمان واستودعه الله

ام = هذا محال . . . لا

جر = ماذا . يا ابناء . محال ؟ فاذا ما لبثت لا تلوي على شيء بعد ما قيل
فليس لي سوى الاذعان اذ دون ريب والحالة هذه بان قد يكون لديك اعذاراً
يخفي علي امرها .

ام = كلاً ثم كلاً لست بقادر

جر = آه يا ابناء يا ابناء . انود ان يستسلم فوادني لعوامل اليأس والقنوط
ايروك ان يرمخ في اعتقادي وانا في مغامس النغم والكدر ان قياي بواجباتي
مدعاة للإفراط في الزهو والاعجاب . ومنذ هنيهة عفواً يا ابنت قد كان غمي

عظيماً بهذا المقدار حتى افي شعرت في نفسي برعشة البغض وقشعريرة الغضب

ام = ضد خاطري يا ولدي وبالرغم عني

جر = كلا بل ضد القدر . اقمتم بمحضرتك هذا الصباح صاغراً وضيعاً
 ذليلاً مطيعاً وسأكون كذلك الى الابد . لكن انظر الى شقائي وعذابي فاني
 شاعر بان رجائي يولد ويموت في الحال . وداعاً لما كنت اهواه وداعاً لما كنت
 احلم به فلا اصنع شيئاً من الخير والصلاح مالم يعد علي بالشر والطلاق . كل
 مطلب يهبط تحت يدي مخسوفاً وكل امل يهرب مدبراً من امامي مثل امواج
 البحار . ان اجمل السعود والحظوظ وارفعها قدراً واعظمها مقاماً في هذا الكون
 لهو حب الشرف في قضاء الواجبات . فكلمة واحدة وخطوة واحدة منك في
 هذا السبيل كفوء لان تفيزني به وانت تأبى الا الاصرار .

ام = يا ولدي . . . يا ولدي . . . لا بأس قد اكون زغت عن وضوح المحجة
 وركبت متن العثور لما يتابني غالباً من المخاوف الهائلة التي لا اقوى على امتلاك
 قيادها لكنني لم البث ان ادركت بعدئذ بل تبينت ان قنوطك يكون من اعظم
 الاضرار . فقم بواجبك يا بني عملاً برغبة برتا واذا ما كنت قد اخطأت في
 هذا التسليم والقبول فليغفر الله ذنبي . انما عليك ان تفكر يوماً ما وانت في
 بسطة عزك ونعمة نعيمك بان مخاوفي لم تكن ناشئة سوى عن عطف ابوي .

جر = يا ابتاه .

ام = سر وباسم الله مسيرك يا جرد ان هذا لعدل وصواب .

بر - ايها الكونت شكراً لقد وطلت نفسي على الاضطلاع بعارفة المعروف
 والقيام بالواجب ان الله على هذا ضمير الثواب . واما انت يا جرد فاصرف
 كل همك هاجساً في كل أين وان في رولان وفي ما يمنيك به كما يجب ان تعلم
 بما انتظره منك .

جر = اي وعهد الله يا برتا . انى ساقصر ايامي على هذا المطلب الشهير
بلا تراخ او تأخير واوثر بالاخرى ان اعف عن السعادة واكف عنك ايضاً
من ان آوي الى ظل الونية والتضجيج على مرأى من الجميع . سأسافر هذا
المساء ولا ابغى ان ارى بعد صبحاً جديداً خارجاً عن طاعتك . اسافر تائهاً عجباً
وطائفاً حباً يا برتا ولدن اصير من اكفاء ايك اعود اذ ذاك اليك .

المشهد العاشر

المتاون انفسهم . الدوق نعيم

نع = تقدمت الساعة يا سيدتي وها ان موكب فرسانك على اهبة المسير
بر = سألحك على الاثر ايها الدوق (تقف عند مفارقة جردل) واخر قلباه
كنت اخالني اشد همة واقوى عزيمة وداعاً سيدي جردل . الى الملتقى . . .
الى الملتقى . - ليس لدي بعد الآن يا كونت سوى اقتبال وداع السيد
وقبة الاب

ام = ايها السيدة . . .

بر = نادني ان رأيت : يا ابنتي . اذ لي ثقة بان هذا الاسم العزيز العذب
لا يلبث ان يكون اسمي

ام = (على حدة بعد ان يلثم جبينها يقول مرتجفاً) قد يكون رولان ناظراً
الينا الآن من العلاء .

❖ الفصل الثالث ❖

مجره في قاعة في قصر ايكسلاشايل وفي الداخل سلم توذي الى الخارج
والى الساحة الخضراء والى الشمال نافذة وسبعة ذات حنية يطل منها على مشرف
الصرح والميدان المسور وعند المستوى الثاني الى الشمال يرى جانب من واجهة
الكاتدرائية . ثم الى اليمين منصة شارلمان وعند رفع الستار يشاهد السادة الفتيان
صاغين الى ريشار وستيوفهم راقدة في الاحضان .

المشهد الأول

جوفروا . راجينهرد . ريشار . هردي . لقب الفتيان من السادة المقربين

ريش = (الى هردي وجوفروا) حسبنا اسهاباً في الرواية ايها الفتيان
فانا على يقين من ان اطالة الكلام تذهب بلا طائل لاستاذ البراز بيدان السرکسي
لا يلبث ان يعود اليانا ولا سبيل اصلاً للتغلب عليه بقوة الكلام .

(جوفروا وهردي بعبدان الكرة متبارزين في الداخل الى ناحية الشمال)

راج = (يقول الى ريشار وقد امسكه) عفواً . لكن هذه القصة هي
لدي من الاهمية بمكان الملك كنت مخلص الحب ودوداً لرولان ؟
ريش = كنت قبلاً فتاه ثم صرت ركبداره .

راج = (على حدة) آه . هذا الشيخ قد يكون ٠٠٠ اجل وددت لو
اختبر ٠٠٠ (بصوت جهوري) ان هذه ميتة رولان لمؤثرة جداً ورائعة
الجمال ٠٠٠ وددت لو أقف على كل ما تثير في نفوسكم من التذکارات . هل
أدرك ثأر رولان ؟

ريش = لا ريب لكن قليلاً جداً .

راج = هل عوفب كانلون ؟

ريش = ليس بالكفاة ٠٠٠ لا يا الله العظيم .

راج = وهل كنت ثمة حاضراً ؟

ريش = لا مريته في ذلك ولم أزل احرق الارم ٠٠٠

راج - انت متأسف ٠٠٠ ماذا اذاً ؟ (يعود ريشار متجهماً نحوه)

ريش - ليس من يجهل هنا هذا الامر يا سيدي السكسوني انه على اثر
صدور الحكم الامبراطوري اوثقوا كانلون وهو في حالة التلف وشده الى
حصان اطلقوا سراحه في الغابات حتى اذا ما استحوذ الشيطان الرجيم على روح

ذلك الرجل اللثيم يصلح جثمانه لقي للسباع والطير ولقد نقصت آثاره رغبة
ان اشاهد حتفه فكانت نقود خطاي نساء من لحم شهدتها خلفه حتى اذا بلغت
عدوة وادي هناك رأيت الحصان وحده وبيننا كنت آخذاً في البحث هنا وهناك
لحت رهباناً صاعدين نحو دير مجاور فالويت مبتغياً لحاقهم واذا بهم يتراوحن
ما بينهم جسم كاللون وقد اشرف على ورود المنون فعدمت والحالة هذه احسن نوع
من الانتقام أسفاً على كوفي لم اكن من الذئاب والغربان فانشب فيه الأظافر
راج = أعلى شيء من الصحة كون هذا الملعون كان له ولد حنون ؟

ريش = ولد ٠٠٠ اي نعم ! ولكن عمل على اخفائه عملاً بالاقوال
المأثورة : المحق بيضة الحية واستأصل شأفة الخائن « اما كيف ؟ ومتى ؟ ومن
اخفاه ؟ فلا اعلم (يتقدم ريشار نحو جوفروا وهردري فيراقب وثوبهما في المبارزة)
ريش = (وهما لا يزالان يتبارزان) بعزم وقوة كملوا يا سادتي ! اليد
عاليه كذا ٠٠٠ الساعد مثني ! ان هذه هفوتك يا سيدي جوفروا ! احسنوا
الوثوب والدفاع ثم اكسروا خطوة .

جو = عفواً يا سيدي الركبدار عفواً ٠٠٠ لكنني أعيت من التعب
هر = وانا كذلك يتوجه نحو الجماعة حيث راجينهرد يجاذب بعض المقربين
اطراف الحديث)

ريش = وأسفاه ! وا رولان ! وا حسرتاه عليك يا مثقفي وعتادي ! فاذا
ما وجب ان يكون الناس بعدنا هكنا فانك قد أحسنت في ان مت موتاً .
هر = يا ايها الخليم ريشار اني لو اثق بان قولك هذا ناشيء عن كونك
كنت قدما فتاه بيد أن هذه الالعب شاقة مهلكة وقد ادركني التعب والتعب
ليس بذنب (ثم يتجه الى خوان مثقل بالكتب) فضلاً عن ان اشغالنا العملية
تستدعينا ٠٠٠

ريش = حسن جداً فبعد ان 'تعلم هذه الاشياء لا يعود 'يعمل بها قط ا
 قلت وان يكن الامبراطور ذا رغبة في علم الحساب والتاريخ والسحر الحلال
 والتنجيم فكل هذه الفنون ذات خطر فضلاً عن كونها مجلبة للسقام والعلل
 الناهكة فتوهن قوى الاقوياء وتشوه محاسن الاجسام فمن اكثر الانكباب على
 القراءة فقد اجهض نفسه وها انتم على ذلك اوضح دليل واسطع برهان . ماذا
 يفيدكم علمكم الحديث هنا ؟ فما ان سيداً مركبياً منذ شهر ونيف يتعشر
 فيكم جميعاً طالباً من بارزه في الميدان المسور القريب الجوار وانكم منه لمغلوبون
 الواحد بعد الآخر اجل ان معرفتكم هي عظيمة . . . على اني اؤثر معرفتنا
 جو = لماذا تجادلنا على اذواقنا ولا جدال في الاذواق ؟ يا ريش ان زمان
 الفرسان المغامرين والابطال المشردين قد تحول وانقضى واليك البرهان فانظر
 حبال هذه الشبكة الحديدية عند رتاج القصر هذا الناقوس الذي يلعب ساطعاً
 في الشمس وهو جامد . . .

ريش = هذا جرس الفضة !

جو = قد كان قدماً في تلكم الايام التي تبالغ في ندب حظها انه اذا مثل
 بحضرة شارلمان احد الابطال الذين لا تفتأ تشيد بذكرهم الرنان وقد اتى عملاً
 مجيداً يؤمل ان ينال جزاءه كان يقرع هذا الناقوس عاملاً على اعلام ولي الامر
 بما يعني به النفس من سني النوال انما شريعة هائلة كما تعلم كانت تقضي بالعقاب
 الصارم على اي من اقدم على هذا المطلب المجيد بدون حق او كفاة . طيب ! فربما
 منذ عشرة اعوام هذا الجرس يا ريش لم يزل قيد الجمود ولم يبدِ حراكاً .

ريش = اني أومك في هذا الامر !

جو = رويدك ايها الحلیم ريشار دعنا قليلاً نقرأ هذا الكتاب . . .
 انظر ! هذا كتاب « مدينة الله » كان الكوان العظيم يشرح مضمونه لتلاميذه

مدرسته وكان لدى شارلمان على جانب عظيم من الاعزاز ا

ريش = آه يالك من شبيبة غاوية ا ان الذين يعيشون فزماناً طويلاً
يعيشون اما انا فالى الذين طوتهم الايام لا ميل ا تعلم القراءة ايها المكسال ا
جو - (يستوي جالساً ليقرأ) عندما الجميع يكونون قد ارتووا من اقراح
المعارف والاداب فكن على ثقة وثقى يا استاذي القديم بان كل شيء يصير
احسن من ذي قبل .

ريش = لعب الجلاد ايضاً ؟

جو - قد يكون ا

ريش = فاذا تعلم حالاً بحق جود الاعالي السموية ا فالشيخ ريشار
لا يتطلب في واقع الحال امراً احسن .

هر = (ينزل الى المرسح مع راجينهرد وبعض الفتية المقربين) كيف
يا سيدي السكسوفي ا هذا سر كسي . . .

راج = لا مربة في ذلك ا ان هذه المناجزة يا سادتي الافرنك اخشى
ان تدور فيها الدائرة عليك

هر = كيف ماذا نقول ا نحن سنعود مغلوبين في هذا البراز ؟ من وثني ؟
من خارجي ؟ ان هذا لصعب علينا ا

راج = اي نعم ا ولكنني بلوت امره وخبرت حاله اذ شاهدته السنة
الحالية في ضواحي تربونة بناشب الحرب وحده اربعة من الاقارن . انه
لهائل ا - بل على الفور يثير في النفس انفعالاً وتأثيراً كذا كما لو كان ملتحفاً
بالبروق من سرعة حسامه البراق واذا يأخذ في التحفز للوثوب احياناً يبدو الحديد
منجساً من تلك اليد الملعونة انجاساً فهذا الشيء من بابته وهو به جدير . اني
ارثي لحالكيم .

هر = (على حدة) ان هذا السكسوني ينخب قلوب القوم ويرمي الذعر
في البابهم بنوع مدعش!

راج - مع ذلك قل لي - اذ ان هذا ما يحدوني الى زيارة هذا قصر
ايكسلاشايل العظيم - كيف امكن ان يستدعوكم الى المبارزة ومنذ كم من الزمان؟
هر - منذ شهر يا سيدي الخارجي بيد ان جو فروا وهو عليم ببجدة الامر
يمكن له هنا ان يأتيك بالافادة عن ذلك احسن منا فيشهد بما شهد عياناً

جر = اي نعم!

راج = تكلم اذاً ياسيدي غير مأمور بالكلام

جو = (بغادر الخوان حيث كان يقرأ) هاك ياسيدي السكسوني ان
ثلاثين يوماً خلت ٠٠٠ وا اسفاه! اجل! في مثل هذا اليوم وقد فرغنا من
الالعاب الحربية نبري بحضرة شارلمان قرب هذا الباب رجل مركسي يحف
به موكب حافل وجاهر قائلاً: ياسيدي الامبراطور اني اخذت اذ كنت فتياً
سيف رولان المسمى دوراندال من على جثته يوم وقعة رنسيفو وقد قدمت اليك
لأرده عليك بيد اني لا اسلمه الا لمن يقوى على انتزاعه من يدي! ان الله
يعاقبنا أو عظ العقوبة - واحسرتاه! في هذه الجولات الرائعة والانقلابات
المريعة ٠ ان ثلاثين بارونا افرنسياً قد جندلوا جميعاً في غضون شهر واحد ولا
يعد ان هذا الخارجي لا يلبث ان يبرح ايكسلاشايل مستأثراً بدورندال ومع
ذلك فكل يوم عند موعد البراز كان يقبل الامبراطور مستنداً بذراعه على
السيدة برتا ابنة رولان متوكئاً عليها وحدها وهو مجهود القوي رافع جبينه الذي
الذي جعله العمر واكدته الدهر فيتراءى للناس قرب هذه النافذة بسكينة ومهابة
ووقار اما لحظه فنافذ حاداً لكنه يتراوح بين المخافة والرجاء وقد كان يحول
بصره بحثاً عن بطله المعين لورود موارد الحمام ٠ اذ كان يرغب وان يكن بلا

رجاء ولا جدوى في ان يكون شاهداً على المبارزة حتى النهاية فينتصب بلا حراك مطلقاً على هذا الميدان المسور الذي ليس بالواقع الا كناية عن مدفن الابطال فييسارك بيمينه الفارس الذي يختر صريعاً . ثم كانوا يرونه عائداً وهو اشد امتقاعاً واكثر ارتجافاً وهو يتمم مردداً هذا الاسم : رولان . رولان .
بالتارات رولان

راج = ادركت في واقع الحال ان استشهاد رولان لامر مفعج
ريش = الامبراطور . نبحوا من هنا جميعاً (كلهم يخرجون فينحدر شارلمان
بالسلم الداخلية متوكئاً على ذراع برتا)

المشهد الثاني

شارلمان . برتا .

بر = ياسيدي العزيز دعنا اليوم ان شئت من هذا المشهد انه لمربع هائل .
شار = كلا فهذا واجب قضاؤه على ضربة لازب = كثيراً ما كان يختلف
الاعضاء الي في سالف العهد تجاه هذا الصرح ذاته والتجديف على المسيح ملو
اشداقهم طالبين نزال ابطالي في ساحة داري حيث كان بالان ويوناس وفرانجو
وغيرهم كثيرون فكنت اقول لهم وقد نظرت الى فرساننا « يا فرسان فرنسا » ان
الجنة تطلب مختار بها فاعملوا على زيادتهم واحداً قبل ان تتوارى الشمس في
الحجاب . فكانوا يوماً من يوم جميعاً على مقالي بصوت حي هائلين هتافاً حريباً
واحداً : يامونجوا . وواحد منهم مثل اوليفيه اورينو او رولان كان يبرز الى
الميدان وهو خفيض الجأش باسم الثغر موثق الاركان حيث كان يتوقع مناجرة
احد الاقران . فياله من كفاح رهيب مرعب . فان الخارجي وقد قفز عن الارض
قفزة هائلة ولهاته مثل ضباح الضباع كان يفاجئ بطلنا المغامر بوثة تجعله بعض
الاحيان صريعاً يسد ان كميننا المغوار يعود ظافراً وقد ظلله العلم الاحمر المنمتم

بشهب الذهب . آه . بالملك ايام التيه والحيلاء فليس الى مردها من سبيل .
 فكما ذقت لذة النعمة منعمساً في نعيم العز والفخار علي ان اذوق ذلة النعمة مصبراً
 نفسي على جحيم الحطة والشنار . آه يارولان . يارولان . كم هو عظيم خجالي
 لدن اري حسامك دورندال في بين اجنبية . (ثم يستوي جالساً على منصة الى
 ناحية الشمال)

بر = مولاي لا نياسن ولا نستسلمن الى اليأس والقنوط

شار = ان السماء والحالة هذه قد اندرنا بهذا المصير وقد قلب الدهر لنا
 ظهر الهجن فالمنعة وعزّة الجانب قد مالت الان الى اعدائنا . واعلمي علم اليقين
 ان ليس في طوق احد من فرساننا التغلب على هذا السرکسي

بر = ربما . . .

شار = من . . .

بر = جرلد

شار = جرلد . ولكن يابنية لا تعلمين في اي صقع يكون والى اين ادى
 به المسير ومع هذا فقد انفذت رسولاً عنيف السير الى ايه رغبة ان يستقدمه
 فيوادي حساباً عن إقطاعه موبلوا وعلى هذا السبيل كنا نؤمل في ان مصير
 جرلد يكون لدينا اوفر وضوحاً وجلاءً غير ان الكونت اموري منذ شهرين لم
 يوافنا قط بجواب . ان البخت قد كاشفنا بالعداوة وعالن بالاعراض عنا

بر = ومع هذا ياسيدي فان جرلد سيوافينا قبل المغيب ان هذا شعور
 فوادي وهو خير من رجاء

شار = قد كنت نظيرك يا برتا اعلى النفس منذ زمن مديد بهذه الامال
 وكنت اذ اجيل طرفي في هذا الصرح الخلي الهادي . أخال = والرجاء طماع في
 كل شيء = ان جرس الفضة يقرع وان جرلد كان على الفور قادماً . آه .

اوهام في اوهام واضغات احلام . فالجرس لم يزل حليف الجمود والسكوت ولم يكن احد يحلم سواي

بر = ان سكوت الجرس لا يطول فكشاف العار ومدرك الثار لا يلبث ان يعود اني على ينة من ذلك ولذلك اتوقع انجاز الوعود

شار = كيف ان سليلتك تعرف يارولان عند هذا الزهو في المقال واقدم الرجال . اجل ان هذا هو لحظك الذي يتلا في مقلبتها . = بارك الله فيك اذا يا برتا يابنية اظل مديوناً لها بذكرى سالف الاجاد الخالدة التذكار انت التي اجدت في ادراك اشجاني واحزاني فحبيبتك الصبوح هو الجبين الوحيد الذي يمكن له ان يترصع بلؤلؤ مدامعي وفؤادك النصوح هو الفؤاد الوحيد الذي يجسر ان يفتح له جناني جيد فليجعل الله وهو محبب مسمع ان حبيبتك جردل يسارع في الرجوع فاضع يدك في تلك اليد النبيلة وارغب في ان يكون جردل حليلك قبل وفاتي غير ان الموت لا يمهلني

بر = يا سيدي ماذا تقول

شار = كلا فالموت لا يحاول ولا يماطل ولا يصبر على احد وكل شيء يذثني بدنو الاجل فهذا مساء الحياة وهذا نسيم المساء بعينه الذي ينفخ في وجهي

بر = ياسيدي وسندي يا ابتاه

شار = ولدي أنت تبكين ؟ ولماذا ؟ تدبري الامور بعين الناقد البصير وكوفي اخفض جاشاً ثم انصتي لكلامي : ان ما يجرع النفس غصة الغم والكدر اذ يميل شمس الحياة الى الزوال ليس العظمة والكبر ولا الخوف ولا الحسد ولا وهن الجسد بل رغبة ملحاحة في ان يتولى المرء محاكمة نفسه بدون محاباة ولا سبيل لاحد من الناس بين مالك او مملوك ان يبلغ الى كنه كيانه ووجدانه مهما بلغ من العمر في زمانه فالموت هو معرفة الانسان نفسه . = اما انا فلست

اعرف نفسي . ومع هذا فاني قد بذلت المساعي الجليلة واذكبت نار الحروب
 الويلة وعانيت ما عانيت من المشقات في كل وقت من الاوقات . اجل لقد
 مددت رواق شرايعي وبسطت نفوذي حتى الشعوب البربرية فطأنت من
 نخوتهم وطأطأت من اشرافهم فذلوا خاضعين خضوع النهر بعد عبوره واجتياز
 حواجزه . اخذت اوربا في قبضة يدي وراعتهم بمقلة يقظى وجددت العالم
 الروماني القديم جهاداً في سبيل الفادي الكريم . ومع كل هذا عند ما أدخل
 بالنفس الى مخادع نفسي وابحث في دخيلة فكري الا يوجد بين ما آتى الماضية ما
 يحدوني الى التأسف من جرائمه ؟ وهذه الشعوب التي قضى لي ان اضمم الفتها
 واشعب صدعها لم ابالغ في ارهاقها وسحقها بلوغاً بها الى تأليف شعب واحد ؟
 فالعاهل لا يدرك هذا بته الا عند بلوغ الميقات واستيفاء حظه من الحياة وشجرة
 الحقيقة لا تسمق نامية الا على ضريحه

بر = سيدي ان العالم باسره قد دعاك كما دعاك شعب الافرنك العادل

الحكيم ولقبك ايضاً كما لقبوك بالعاهل العظيم

شار = ان المداينة والتدليس نصحبنا ما لبثنا في قيد الحياة منغمسين في
 نعيم الحكم وبجوحة الكرامات . اما الله فاي اسم واي لقب سيخلعه على
 شارلمان ؟ ساعرف ذلك عاجلاً . بل اي اضطراب عميق يلم بي لدن
 اهجس فاكراً في ما تينا وفي ما لها للدمار والانقراض . واحسرتاه . كل دولة
 لا يكاد امرها يستقيم ويعتزشأنها حتى تزول وتمزق شملها . اين اولاد ميروبا
 اين احفاد كلوفيس ؟ وماذا يكون مصير اولادك يا شارلمان ؟ ومن يكون لهم
 بعدي ظهيراً وما عساه ان يحمل بدولتي عند ما يبسطون جثماني يوم حيني تحت
 قبة الاحزان اتلبث جباراً هائلاً ام شجاعاً زائلاً ؟ اتقوى سلالتي يا ترى على
 الملك جيلاً واحداً فقط ؟ ساعرف ذلك عاجلاً . = عاجلاً وقتما يلقي علي

الموت سباتاً عميقاً متملصاً من وثاقات الجسد فارى المستقبل جلياً دون رمز
 او حجاب . يافرنسا . سأقرأ في سفر الازمنة المفتوحة لناظري اما رفعة شأنك
 ومجدك الاسنى واما حطة قدرك وانقلابك . (ينهض) آه . ياليت عزك في
 اقرب العصور ينمو وهو معزز كما تنمو ياسقة ادواح السنديان فيظل حمى ومقبلاً
 تأوي الى ظله الوارف شعوب العصور المقبلة فيقال يوماً يا ايها الشعب الوالدي
 حسبها ارجوان لكل امرئ موطنين بلاده وبلاد الفرنسيين
 (يسمع من الخارج صوت النفير)

بر - اسمع !

شار - ها هو ذا الوثني الظافر ! ها هو ذا الخارجي ! انقطع اذاً عن
 الخفقان يا فؤادي الهرم ! اهذا هو ختام روايتك ومآل حكايتك ان ننتهي
 مغلوباً . . . من هذا المورى الاندلسي ! انا كارلس ! انا الذي اكون وكنت
 شارلمان ! كلا فلست بعد ذلك بل طأطىء جبينك ايها الملك الفتاك ان الله قد
 اهملك الى ابد الآباد

(يذهب شارلمان فيستوي على منصة الملك ثم يدخل السركسي فيمثل بحضوره)

المشهد الثالث

الاشخاص انفسهم . نويتهولد مع حاشيته من السراكية . بعض السادة الافرنسيين

نو - انا نويتهولد الامير وعين اعيان بلنسية قد جئكم ايضاً طالباً نزالكم
 بالسيف بالسنان بالقوس بالمزارق فما ان مضمار الكفاح على وشك الافتتاح ايها
 البارونون الافرنسيون من منكم تحدته النس بالبروز فأجرعه كأس المنون ؟ (كل
 السادة الفتيان يهمون هاتفين : انا انا !)

شار - لا قفوا ! انه لضرب من الرعونة والحماقة اقدامكم على المناضلة
 والصراع ومنذ شهر انا شاعر بان الله آخذ في نذلينا وخضد شوكتنا ولقد

اهريق كثير من الدماء ايها البارونون المسيحيون . اما انت ايها البلنسي فتقدر
ان تعود الى اصحابك وذويك .

نو = لا بأس يا ايها الملك الجليل والمعاهل الاثيل بيد انك لم تنزل جائلاً
في خاطري وممثلاً لناظري يوم ظهرت اكثر غيراً على مجدك ورفعته شأنك يوم
كانت كل بلاد الاندلس في حوزتك ما خلا سرقسطة وحدها التي لبثت
تاجد ملكنا وتظاهره حين اذ سافر السفراء العشرة الى قرطبة بايعاز ملكنا
مرسيل وقد لحقوا معسكرك حيال هذه المدينة في حديقة غناء فسيحة الارجاء
حيث كانت منصتك الذهبية منتصبة في ظل دوحه من الصنوبر باسقة الافنان
مترامية الاغصان وكان من عن جانبيك الدوق سانش واوليقيه ورولان واما
انت وقد شهدتنا مقبلين نحوك فعلقت وانت خيض الجأش بين الابهة ولحيتك
البيضاء مسترسلة على صدرك تفر مبتسماً اذ ترى جباهنا معفرة امام عدونا
حينئذ سألك السفير السلام وقد انحنى زيادة في الاكرام ثم لم يلبث ان قدمني
رهينة بين يديك بيد انك لم تجبه سوى ببعض كلمات سداها الكبر ولحمتها الترفع
والاباء . - يا ايها المليك الجبار ان الزمان قد بدل وجه الاقدار نحن قد افتنحنا
الاندلس والاندلسي حتى الساعة هو الظافر الراع في نعيم جده والملك المسيحي
تجزه برته في جلباب خده . فاعود اذاً منصرفاً من هنا طبق اشارتك ففوزي
اناف واوفى اذ ازريت به وتنقصته ولا سبيل لناقد ان يصمني باختلاس الهد
والشرف اختلاساً فيها دورندال سيف حفيدك رولان في قبضة يدي . . . فقد
اكتسبته غنيمة باردة وانت تراه ايها الملك فها هو فانظره اذاً هذه المرة آخر نظرة .
شار = رويدك مهلاً . لا جناح اذا ضنت بقومي حاقناً دمهم وقد والاك
القدر فاولاك نصراً عليهم . واني وان خار عزمي ووهنت قواي واربت على
الستين اعوامي فهذه البقية الباقية تكفي لرجل من ابناء زماني . فيها انا انازلك

في الحال واذا ما قدّر ان يصرع شارلمان متأثراً من طعناتك ايها الوثني الذي
ترمي الى ارغامنا نحسي ان اجعل لونك كاسفاً مكفهرأ بأخر لحظةٍ من لحظاتي
هيا اذاً فتقدم .

جميع السادة = بحق حلمك لا يا مولانا الامبراطور .

بر = يا ابناه . انك تبحث عن الحثف عمداً بانتهاجك هذا السبيل ؟

شار = لا يا بني في رجاء وطيد . ولقد يعنفني ضميري ويجرّ عني اللوائم
في تي الغضاضة والصغار ومتى لم يعد للملك بعد من مجدٍ او نثار فاحر به ان
يموت موتاً . هيا عدو ربي وملكي هلم فأقتل او مت قتيلاً .

(يسمع قرع جرس من الخارج)

بر = جرس الفضة يقرع يا مولاي .

المشهد الرابع

المثلون انفسهم . جرلد يبدو في الداخل

شار = جرلد .

بر = جرلد اجل يا سيدي . آه قد كنت على يقين من هذا الامر فهذا هو
جر = مولاي الامبراطور بناءً على حق قديم منحه جلالتك ذاتها الى
خيرة الابطال قد اقدمت الآن على قرع الجرس فاذا ما كنت اقترفت اداً
فلتجر الشرائع مجراها .

شار = لا يا ايها الفارس المقدم اني على جلية ممالك عندي من واجب
الحظوة والزلفى بل ليمالك حق في ان تمس الجرس الاخرس ومهما يكن نوع
الجزء الذي تمنينا به بسالتك ثواباً لها فلك ان تلتمه

جر = فاذا ما كان ذا الحق حقي فعلى الفور ابغي قتال الخارجي لقد
ابطأت في قدومي يا مولاي بيد اني فيما اخال احسن استعمال الزمن الباقي بنعمة

الله فاليك يا مولاي اذا اطلب مع الشكر العظيم ان اغلب باسمك ظافراً او ان
اخرت هنا صريعاً .

شار = تقدم ايها البطل المحصور - اني احب هذا الوجه المنخور - ولقد
خبرت شجاعتك يا سليل الكونت اموري فان حفيدتي مديونة بحياتها لبسالتك
الفتية بيد ان من اقدمت على مناجزته لا يقل لسوء البخت لوم فطرته عن لوم
قدرته ودناة ظفره في الصدام وحسبك شاهداً على فرط قوته من ضخامة
قدمه وطول قامته .

جر = قامته . . . ساقيسها ايضاً احسن قياس على ساحة النزال حيث
اجندلها صريعة .

شار = حقاً ان رولان لم يكن فاه باحسن من مقالك اني اشيد بذلك على
رووس الاشهاد بيد ان الخطر المفاجئ ونفس النراع قد يمكن لها ان تخون
النفس فتقضي على المرء بالتمس .

جر = منذ سنة يا مولاي انا عائش على هذا الرجاء الذي يثير كامن القوة
فيجعلها بهذا المقدار عظيمة كاعظم الواجبات . وعلى اثر عودتي من سياحة بعيدة
بعد مواقع مجيدة في الارحاء الافريقية انبت بمطالب الوثني وبما حاق فرنسا
وحاق جلالتك من ضروب الشجا وصنوف البث والاشجان فحدثني النفس
بادراك فضل المناضلة في سبيل رضاك يا ايها العاهل الاثيل . على ان ابي راض
بهذا المطلب الشريف وهو قادم في اثري فانا انقلب اذاً على قتاد الانتظار ولي
ثمة وثقى بامتطاء متن الفخار .

شار = اجل ان هذا اللحظ النافذ الحاد وهذه اللهجة المتقدمة نشاطاً واقداماً
تقبل بي الى الرجاء وتبعث في مائت الآمال . . . ومع ذلك لم يزل يتنازعني
الشك واليقين اُتُعرف ان تنشب السهم وتوتر القوس يمين راسحة ودائمة التأهب

للمرأية ؟ فان السرا كسة فاقونا في هذا الامر كما لا يخفك في اكثر الاحيان .
 جر = مولاي اني ادع هذه العدد الى الحشم والاتباع ونفاية الجند
 والعبدان معتمداً على سلاح الابطال الحقة لحي الله اول جندي راوي السهام
 فذلك بالواقع وكل جبان اذ يجاذر الاشتباك مع الاقران .
 شار = ان كلامك بحرمة مار بولس طلبيلة يشف عن نسب راسخ
 وعزة لا تناصب فسر اذا واثار لاحزاننا سر واقتص من الخارجي مسترداً منه
 دورندال حسام رولان الذي يهزه يعينه المتطولة كبراً وتياً . وحيث ان
 شجاعتك لا تسر بغير السيف فهالك سيفي ها هو جو ايووز فان يمينك معه لن تخونك
 اصلاً . فهو شريف اثيل واهل للملك جليل بل قبلك لم يتقلده بعدي سواك .
 جر = اجل يا سيدي لي الشرف بان اخذه من يدك واقسم بدمه الله
 ان لا ارده الا اليك .

جو - بالشرف الذي اثار في سويداء فؤادك الاقدام وحية الابطال
 نقول لك من ثم يا جرال : القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء
 فعد الينا حليف الفوز والانتصار .

جر = حليف الفوز والانتصار . . . فاذا كنت كذلك فاعظم منة
 واحب منحة لدي هو ان تصنعوا نفس صني ونزعوا زعي فنزحف معاً نحو
 المهالك والمهاوي الاعظم خطراً حيث بجلي الخارجي عن ارض الافرنك رافعين
 الى عنان السماء قربان المنة ذبيحة من جديد فيصبح فتح الخارجي بلادنا مدعاة
 لجمل البلاد المفتوحة ضريحاً له . فمخ نعيش لهذا ولهذا نحن نموت : قسماً برب العالمين
 جو فرروا وبقية الشرفاء = وعلى هذا نحن نعقد اليمين .

بر = (ننتقدم نحوه) انظر الي يا جرال . ثم هذه يدي في يدك . فهما لاترتجفان
 تأمل . لا الواحدة ولا الاخرى . فسر يا فارسي العزيز اذهب يا عزيزي جرال .

نو = يسرني منك ايها المسيحي اقدمك كونه كفياء لاقدامي بيد ان البخت
لايلبث ان يباهك بضياح الرجاء وجبوت المسي . اني ابا . انا خصيص
الانبياء والاولياء .

جر = انا سليل فرنسا ولي بالمسيح خير عزوة . (يخرج جردل ونويتهولد
والجمع في اثرهما فيبقي شارلمان وبرتا وحدهما)

المشهد الخامس

شارلمان . برتا

شار = هيا تعالي يا برتا . العل الله ياخذ بناصرنا هذه المرة ياترى
فلنضرع اليه معاً اجل يا بنيتي فلنبحث اذا راكمين فلنصل معاً : اذ وضع لذي
بالاختبار في كل عهد ملكي العسير ان الصلاة لا مضي سلاح
(تجثو برتا وشارلمان يقف بجانبها باسطاً يديه نحو السماء)

بر = اللهم ابانا الحق الجالس في الاعالي السماوية يا اله يوسف وهاجر
ويهوديت ودانيال يا من يرتجف الخاطي امام جلالك نظير الاعشاب يا من
دفعت الفلستبي الشاخص التيهاه الى داود بن يسى يا من بك وحدك قوام الحق
ونصرة كل عدل ادفع بحمك عدو اسمك الى هذا داود الآخر آمين
شار = (يذهب نحو النافذة وهو يقول الى برتا التي تهم بلحاقه) مكانك
يا برتا سا طللك على كل ما يبدو من الحركات على اختلافها في هذه المبارزة الهائلة
بر - لا . بل اود لو اشاهدها عياناً .

شار - تعالي . (يجلسان معاً عند النافذة فيسمع صوت النفير) العلامة . .

جرلد ينزل الى الميدان يعقدون له بنود المغفر

بر = آه . اني اوجس الآن خوفاً . يا الهي خلص جردل ان دعواتنا هي دعواك
شار - ها هما وجهاً اذاً وجه يتقدم الواحد منهما نحو الآخر

بر - تصادما . . . الحديد يصد الحديد . جوايوز ودورندال كلاهما
ببعشان بر بقا مزدوجا . الخارجي يشب .

شار = يرجع الفقري . . . يامونجوا .

بر = كلا فهو بعيد الكرة شاهراً دورندال وهو يدبره . . . ها هو يلعب
ثم يهدأ عند جبين جرلد اراه يترجرج . . . آه ما اروع هذا الجلاد ! انفلقت
خوذته انكشف رأسه ودم جبينه يسيل محمراً خضرة الاعشاب . . .

شار = آه ما هذا الفارس المغوار ! . . . لا بتقهقرتة ان جوايوز يهتز
في قبضة يمينه باعشا بر بقا وهاجا .

بر = دورندال مصلت فغرق رأسه ثانية !

شار = برحي ! خلا عنه هذه المرة وثب . انحنى . مر تحت دورندال
نهض من جديد . . . ها هو يسدد الضربة نحو الوثني بدلاً من الدرع . . .

بر = الخارجي حيران فقد ارتقى الى الورا وهو مضطرب . . .

شار = ها ان جسمه يتقلب في العجاج . . .

بر = آه ! جرلد هو الغالب !

شار = (يطل من النافذة) المجد للمسيح الظافرا الفخر والشرف للبارونين
الفرنسويين ! انفخوا في البوق ! يا فرنسا ! يا فرنسا الحلوة ! يا فرنسا المباركة
الميمونة الطالع لا شيء اذا ينهك قواك او يخمد شعله ذكائك يا ارض الاخلاص
والشرف والايمان لا سبيل قطعاً لقطع الرجاء منك لانك بالرغم عن شجوك
وشجائك لا تعدمين عند مسيس الحاجة بطلا يحيي حماك .

المشهد السادس

الممثلون انضمام . جرلد . اموزي . الجهور

جر = (يشير الى السيوفين اللذين يحملهما احد الفتيان) هاك يا مولاي

جوايوز وهاك هذا دورندال .

شار = تعال بين ذراعي يا ولدي يا ايها البطل الامين الوفي! (يقول
 لحامل السيفين) هات اعطني دورندال . . . (ياخذ السيف) هانت مطلق
 العقال يا دورندال! - هذا انت بعينك هذه نصلتك المباركة لاني اعرف
 الفولاذ والذخائر المرصعة في مقبضك الذهبي فهاهي لم تزل فيه باقية! آه دعني
 اشد شفتي على شفرتك الرهيفة يا حساماً شهيراً قد تقدس حيث جاد بروحه
 رولان! كم كان عليك ان تكابد يا اسير الخوارج كم كان عليك ان تحتمل من
 ضروب الامتهان فتعز الآن هوذا انا انا الملك الذي املك! - عزيزي رولان
 كان يتوق الى لقبك في ظلمة رسمه انا سنذهب فنودعك هناك فنتمتع بظل
 نفسه (يذهب فيضع دورندال على العرش ثم يعود الى جرلد) خذ قسطاً من
 الراحة الآن على العرش الملكي تحت ثنابا الراية الفرنسية يا دورندال! - اما
 انت يا جرلد فهاك جزاء تبريزك في القتال ان ابنة رولان تكون غداً حليلتك
 فتعال الآن وخر جاثياً على اقدام المذبح مقدماً هذا النصر المبين لمولانا المولي
 النصر للصابرين :

(يخرج الجمهور ما خلا اموري الذي بقي محتباً بين الحشد حتى تلك الساعة)

المشهد السابع

كانارن وحده

كانلون = لا لا لا اسير! لست اهلاً! كان على ابني ان يجرز النصر
 بدوني فعلي الصبر والاحتمال فضلاً عن ان كثيراً من الابصار تشخص بي ولا
 شيء يقوى على كشف سري وفضيحة امري مثل خوفي وجزعي . - مع ذلك
 انا مجبر على المجيء بل قد يكون تمنني مدعاة لانذهال جرلد . . . لقد احسنت
 صنعاً وياشد ما هجست بهذا الامر وحتى ابرر نفسي وازكي اعمالي متمحلاً عذراً
 عن ابطائي في القدوم بحثت عن الاعذار بيد ان ذلك يثير في نفس جرلد الظنون

والشبهات . - يا بلاط شارلمان يا صرحاً شامخاً ومسكناً باذخاً يسا اعتباراً قد
اجتازتها عما قليل اقدمي المرتجفة يا جدراناً شهيرةً يا مشرفاً عالياً حيث يبدو
النسر الذهبي العظيم باسطاً جناحيه كما لو كان يقيس الكون في تحلقه . يا ايها
الميدان المسور يا سلم الفولاذ الخارجية ويا معبداً بديعاً فكل هذه المحال مفعمة
من عاري وكل ما فيها يثير في العبرة والذكرى ! - عاري . . . لكنني وحدي
هنا اعرفه سر كل يوم . يثقل عليّ ويزداد غموضاً وابهاماً . فحامل سلاح
رولان عما قليل هنا بالذات لم يعرفني ولم يعرفني احد حتى اني خفيت على
الدوق نعيم . - فاني والحالة هذه سأمثل بحضرة شارلمان على اني مديون له
فابرز اليمين بشأن اقطاعه موبلوا ومن ثمة انصرف من هنا الى حيث انظر الاجل
المسمى الذي يكون ابني قد جعله لي اكثر مناسبة واوفر موافقة . . . - ولدي .
ولدي . يا للفرح . يا للدهشة . يا للحظ . يا ولد اقد جدد اطهار مجد ابيه واحيا
مأنت عزه . كنت اشعر هنا حتى الساعة بان ذنبي دائم عظام يقرض جسمي
مخترماً حشاي . . . فنل الشفاء ايها التاعس . ان ضممي على اهبه التلاشي
والزوال . ولست هنا سوى ابيك يا جرلد . يا جرلد شكراً . ان من لدنك
تأتيني هذه نفحة الحلم والعطف والاشفاق اما الماضي فهو الهول والرعب وغصة
الحسرة والخجل والجنون . يا ولدي فهذا المستقبل يا ولدي هذا الصنفح يا ولدي
يا عزيزي جرلد كن مباركاً .

(بعد هنية يدخل شارلمان فيصادف ذاته على الفور قبالة اموري)

المشهد الثامن

شارلمان و اموري

شار = كانلون .

ام = (يرجع الى الورا من نظرة الامبراطور) اللهم العظيم .

شار = ان من سوء بخت المملوك ان يتبينوا وجه الغادر الحوان بعد فوات
الفرصة في اكثر الاحيان . اجل هذا هو كانلون . رجل رنسيفو . يخرج اذا
من الجحيم لاقتراف جرائم اخرى جديدة .

ام = مولاي

شار = (يتباعد عنه) لا تفه قط ! كلمة واحدة .

ام = مولاي

شار = لك اقول صه اصمت . فوا عجباً ان هذا الانسان وقد نجا باعجوبة
سوداء وخارقة دهاء يعود اليئالدين عادت اجمادنا آخذة في الازدهار الآن .
يا للعجب العجاب . ان هذا الانسان يعود عوداً على بدء . هنا هو هو . هذا
هو هو ذاته . عظيم جداً . فاذا قد انفلت غير مرة متملصاً من وقع غيظي بخدعة
ودهاء فعقابه لثاني مرة سيكون عبرة افصح تعبيراً وذكري ابلغ تذكيراً وتأثيراً
فرولان حري بان يدرك ثأره مرتين . اجل في هذا المكان عينه الذي به
يمضني صوتك يا كانلون حيث اختي النبيلة حليلتك سابقاً قضت نجها متأثرة
من عار خيانتك الفظيعة حيث اود الجميلة تلتق النبأ المفجع بمصرع بعلها
رولان فسقطت هنا بين ايدينا صريعة هنا تحت هذه الاسوار الغضبي يا خائناً
وقد كان لي قبلاً اخ ذو وفاء انك اخيراً على شفيع الهلاك .

المشهد التاسع

المثلون اقسهم . جرلد .

جر = كنت ابحت عنك ياواليدي

شار = ابوه ؟ هو ا

ام = يا جرلد كنت منتجعاً فضل المليك اجتداء منحة جديدة لنفسي

فاخشى ان يكون وقوفك على مطلبي هنا مدعاة لاضطراب عقلي يا بني

جر - ها انا عائد

ام = لكن لا تبعد فاني سادعوك عند الاقتضاء

جر = ها انا منتظر يا ابنتي

الشهد العاشر

اموري . شارلمان

شار = وجرلدهو ابنه ا متقد حفيدتي الثائر لرولان فخر شيخوختي هذا البطل
هذا جرلدهو الذي باركت اسمه هذا ابن اختي هو ابن كانلون ! (اموري يخبر على ركبته)
ام = اجل يا مولاي هذا ولدي . انما لاجله فقط ابغي اقالة عثرتي وانا معفر
الجبين عند قدميك لانه ولا مرية ان درى بحقيقة اسمي يريق بنفسه بين يديك
ونصب عينيك

شار = ابنه . ابنه . باية خارقة يا قائم الحق والانصاف . ابن كانلون .
ايكون كذا سليم الطوية نبيلاً من كان لهذا الوغد سليلاً .

ام = (يرفع رأسه وقد لثم قدمي الامبراطور) اما انتم فانكم تنسون امه ا
انكم على جلية مما قام به في سبيلكم يا مليكي وولي امري يد انكم لا تعلمون ما تبه
في سبيلي فهاكم البيان دعني يا موثلي وعتادي ان اقول وانا جاث فافتح مداخل
نفسي كما تفتح موصدات الضمائر ومغلقات النفوس اذاء منبر الكاهن انت عليم
بذني يا مولاي انما احتملت عب الجريمة الباهظ حياً بولدي فلذة كبدي : اني
وقد ثار ثائري على رولان من شدة الحقد الذي يوغر صدور النوستريبين ضعفاً
على فرنك اوسترازيا وقد خلتني قديراً على الاثار بنفسني دون تذرّع بالخيانة
اقدمت على دعوة الخارجي فادفع رولان في قبضة يده وفي عشية الموقعة في
سهول رنسيغو المحزنة شهدت ابطالنا عن بعد تخرق فلولا تحت اطباق الظلام
وبدلاً من شعوري بذعر قاين التائه من وجهه العلي لم اشعر بشي سوى

باضطراب مختلط ذي التباس ا وبعد ذلك اخيراً لحت طلائع العدو الخارجي
مقبلة في تلك الاودية القاصية المدى رأيت اعلاماً منشورة رأيت لفيف الظافرين
بنا كبيرهم وصغيرهم حاملهم وشهيدهم رأيت حراهم مثل اعطافهم تهتز عجباً وليناً
فلم اشعر اذ ذلك الا بارتياح غريزي الغباوة نظير الكلب الذي يقبل به الصائد
الى اشتام ذوق الطريدة ا وفي النهاية بالذات يوم صدور الحكم علي بالاعدام
لم اكن افقه يامولاي من نخس الضمير حتى الاسم . فقميض لي راهب حال يني
وبين الحمام واذ لم ازل أخيد كيدي وبغضي كنت اكاد لا ادرك مفاد اقواله
ييدانه جاء في ذات يوم حاملاً الي جرد ثم قال : هاك هذا الذي استهدفت
في سبيله لسهام اعلام ايروك ان اعهد بحراسته الى بعض الانام ؟ « فعلى الفور
وباسرع من خطفة البرق انجلي لدي مجمل عاري وادركت يامولاي الامبراطور
اني على شفير الهاوية وشفنا المنية . - « ستحيا حياة قال الراهب ستحيا ا وعلى هذا
الموال تقوى على التكفير عن ذنوبك ولي رجاء بان نجعل من سليلك قدوة
لشرف ومثالاً للفضيلة والبسالة ا « هذا ما قدّر لنا ان نضعه بيد ان الامر منذ
اول خطوة قد كان ميسوراً : فولدي لم يكن يشابهني ا وبهذا كان فخري وعلّة
اضطرابي وهو اجسي الفائقة بل ان ملامح وجهه كانت تهيج بي ذكرى رولان
لذن كان يخالط في عقلي فيما اذا كان ولدي ميتاً او رولان كان حياً . حينئذ قد
اوغلت في التعمق بذنبي القديم كنت احس في نفسي نحو رولان نحو ضحيتي
البريئة بعجب ووقار مفعم هولاً ورعباً وبجب ممض بخامره الام . . .

شار = انهض

ام = (ينهض منتصباً) تأمل يامولاي كيف يصنع عمل البر . اما الان

فخام الولد والوالد معاً

شار - يا ايها الاقدار ! يا تيار العالم العجاج ! يا ايها القلوب الدائمة الخفقان

المندفعة الى حروب ابدية آه واسفاه كم نحن متبذخون تياهون وحتى متى
 ينبي الله ان يعاملنا بالحسنى آخذاً حقه من الناس ! بل ليس لي قط فصل
 الخطاب في أي من الكائنات فهلم الانسان الغاني اذا الذي تكرهه نفسي أشد
 الكراهة ! أهذا انت يا كائلون الذي كنت تتكلم عما قليل ؟ انت تبكي رولان
 انت ! كما انا ابكيه ؟ انت اسلمته بين ايدي الردي . اما ابنك فأدرك ثأره من
 العدى . فبأي اسم اذا ادعوك الآن اموري ام كائلون ؟ ماذا يجب على الامبراطور =
 وانا فاكر الآن = أفاخذ الولد بجريمة الوالد ام يصفح عن الوالد بحسنة الولد ؟
 اما جردل . . . أفينبغي لي اذا وانا عليك ان ابادر الى سحب كلامي معه دون
 ايقافه على علة الامر ؟ واما برتا . أفينبغي ايضاً ان . . . على انها عالقة بهواه . . .
 كيف العمل يا الهي ؟ كهف السبيل الى حل هذا المشكل المزدوج الابهام
 والاشكال . كائلون ورولان . . . عار جسيم وشرف عظيم . أين يكون العدل
 ياترى ؟ افتح علي يا الهي . (يجن الظلام منذ برهة) فيها ان الليل قد عسمس
 واحلوك الظلام فبدت تحت اطباقه الفسيحة تتلأل الكواكب كألوف النظام
 فهنا هو كتابي الأسنى ومصحفي الاسمى وهذه هي حروفه النارية كثيراً ما ارشدتني
 الى مرامي المشيئة الربانية بل غالباً ما قرأت فوق في العلاء عند ضوء الكواكب
 الواضح . اما انتصارات قريبة واما انكسارات مقبلة ومريرة . فليلجان هذه
 المرة ايضاً فكري الخيران الى السماء دون الارض مستقصباً علماً . = يا ايها
 السماوات يا بجرراً جامداً يفيض زرقة حيث كانت تعوص ابصار منجمي الكلدان
 يا خضماً تتخاذر عنه ابصار الاشرار رعباً وهولاً . يا ايها السيارات الكشافة
 الاسرار يا ايها الاعالي السموية والسماوات القصية آيني لي حقيقة الخبر وخبر
 الحقيقة الصادر عن مصدر العدل الاول الصراح والنور الواضح . يا ايها الشموس
 المضئية ضمحي كثافة الظل عن فكري كما تحسرين القناع عن عيني المفتوتين . .

(يلبت شارلمان شاخصاً بيصره نحو السماء بضع لحظات ثم يعود لذاته ملتفتاً)

(بهدوء نحو اموري)

شار = ادع ابنك

أم = « يصبح متجهاً الى الخارج » جرلد .

الشهد الحادي عشر

شارلمان . اموري . جرلد

شار = كنا قد أوجسنا خيفةً ايها الفارس المقدم ان نفاجيء فؤاد ولدرفيق
الشعور بتصریح شديد الحشونة . اي في غضون المبارزة حيث كانت نتيجة
الصدام تبدو مريبة قد نذر ابوك على الفور هذا النذر فيذهب الى فلسطين بحثاً
عن غاية شريفة يقيضها له الرحمان

جر - ماذا ابي يسافر مهاجرآ . أينأى عني الآن وقد سألني الزمان
ويغادرني حيث تكبتي النكبات وبسم الخطايا يامي عن تغور السعد واللف والاحسان
أم = اجل يا بني فلا غنى لي عن ذلك

جر = بعد عمدة الخطبة

أم - كلا بل علي افتقاد غارب السفر قبل الخطبة . اني لك هذا الروع
والتوجس ؟ ماذا يحول بخاطر ك ؟ فكن على ثقة بان ذلك من ندوري اذ قدمت
لله عن العالم على انني يا ولدي دون تريت او ابطاء على اهبة الاتشاح بحجة الحجاج
القائتين وقد عمدت على هذا الامر عزمي وبرزت اليمين

جر = زه . كيف هذا وقد قدمت كألوف العادة امام زعيم العشرة النقد
والصداق واقتدت برتا الى اعتاب الهيكل حتى افتح الرتاج للعليلة الجديدة . . .
كيف يا ابت انت وحدك لن تسها مني بحضورك الافراح ؟

شار = لا ايها الكونت اموري . ان الله لا يتقاضانا هذا الشيء اصلاً

فانا للمليك قد انتظمت في مصاف الحاضرين بناء على رغبة جرالد فانتظر الى
الغد الى غد فتستأنف الترحال .

جر = (على حدة) ان هذا لامر غريب .

الفصل الرابع

بجراه في القاعة التي جرى فيها الفصل الثالث ولها نفس الترتيب والمظهر

المشهد الاول

جرالد . برتا . الدوق نعيم . راجينورد . اموري . جوفروا . مردري . فتيات . سادة . فتيان

نع = (وهو منتصب الى ناحية الشمال) هيا اقتربا كلا كما ايتها الفتية
والفتى انتما المدعوان جرالد دي مونبلوا وبرتتا ؟

جرالد وبرتتا = نعم يا سيدي

نع = ان الامبراطور قد وسد الي انا الدوق نعيم امر العناية بشأنكما فاني
ساقوم مقام زعيم العشرة متخذاً هذا الجمع الحاضر هنا بمثابة شهود . ثم ان
جلالة الامبراطور يرغب في ان يشرف هذا الزفاف بسابع آلائه الاوفر سخاء
وجوداً تعاليا اذا فتبادلا قدامي التقادم طبقاً لمنطوق الشريعة بل بناء على
هذه الشريعة الشاملة علي ان ابادر العريس المائل بالحضرة بالسؤال حتى انه
وقد امعن الفكرة متبصراً في الامر يتيها له ان ينقلب على اعقابه تجاه العتبة التي
اجتازها يا جرالد ان انساناً في عهد البسالة والنجادة كبيراً بين الاكابر
قسوراً عزوماً بين العزومين القساور رأيناه في خلال عشرين سنة ناهجاً نهجاً
سوياً طبق امر الله تعالى في ظل لواء الكنيسة الابيض وتحت عذبة خوذته
الوهاجة . اما شجاعته فهي وليدة بغضه المنكرات لا سيما وقد كان شهماً كريماً
ابي النفس انوقاً حزوماً . فعشية موقعة رنسيغو في خلال ذلك الوادي القتال
حيث كان اوليفيه وهو مرث يقرع كائلون اعترضه رولان قائلاً : عليك

باصمت لاتفه بعد بكلمة جارحة ابق امامي على بعل والدتي . « فالعالم لا ينفك
مقابلاً هذا الغازي الشهيد بالاكرام مكبراً امره حيث ذاع ذكره وهو المثال
المنقطع النظير فيصالح ضريحه للعالم هيكلًا للعبادة . فهذا البطل هو رولان
وهذه ابنة رولان على مقربة منك . فقبل ان تعقد اليمين يا جرلد على اتخاذها
لك اهلاً تبصر في ما اذا كان في فؤادك الامين الثابت الوفاء ما لا يكون لها اهلاً
جر = لا شيء . فيمكن لي اذا يا سيدي الزعيم ان اقدم على هذا المجن

النقد والصداق

(يقدم المجن الى برتا فتقبله بالقبول ثم تدفعه الى احدى وصيفاتها)

نع = قدي الآن للخطيب ايها السيدة برتا هدية الزواج جرياً على العوائد

المألوفة

برتا = اني اقدم اذا بحضرتك يا سيدي زعيم العشرة الحليلي المقبل

الرداء ثم الحسام

(احدى وصيفات برتا تقدم الى جرلد الرداء والسيف فيسلمهما الى احد اتباعه)

نع - واما الآن فعلينا عقداً للزواج المأمول ان نجتمع الى رضى الولد رضى

والده . = تعال ايها الكونت اموري فيها هما الخطيبان لا يستطيعان ان يعقدا

عهداً او يتما عقداً دون قبولك او رضاك فابرز الرضا

ام - (يتقدم بيطاً يا سيدي الدوق . . . اغض على اضطرابي . . . اني

آأس من نفسي عدم الكفاءة لهذا الشرف العظيم وها انا مرتعد خشية واضطراباً

فاود لو يكسف مجد الابن مجد ابيه في هذا النهار الذي يقدر كل شيء قدره

ويقيم في مقامه الحق فبناء على ما اتاه ولدي وما يمكن ان يأتيه من المآثر قد

اصبح رب العائلة ووليها الاصيل . اما انا فلست بشيء بعد ولا قبل لي على

صنع شيء سوى اني شاعر بان فوادي يهف رقة وحناناً عند ذكر اسمه فافعل

ما يروق لديه ويرضيه

جر - آه يا ابت . . . عفواً ان فخري قائم بكوني احسنت الائتمام بك
واقفيت آثارك

ام = ان ما فئت به يا جرلد علي ان اعيه واحرص عليه فانا قد كنت
مثال الماضي فكن انت المستقبل .

نع = لقد أصبت ايها الكونت اموري في ما اجبت . ولثلا يفوت احداً
الوقوف على هذا الامر فالى الجميع اوجه السؤال ايضاً طبقاً لمنطوق الشريعة
لدواع سبقت الشريعة فتبيئتها فهل لاحد ياترى ان يعترض على هذا الزفاف .
راج = (وهو خارج من بين الجمع) نعم انا

جرال وبرتا = راجينهرد .

ام - السكسوني .

نع . آه . ادركت ولا ريب ان كيد المغلوب يستفيق من رقده وبغضه
يستخدم احتدماً في وسعك ايها السكسوني ان تبدي اعتراضك فانا منصت اليك
راج = انت نقول البغض . وبالواقع فقد احتدمت بغضاً لما قاسيت
ولعنت عن بغض ولم اكن غير البغض . . . اذ لم يكن في 'عري اله يرشدني سواء
السييل ولكنني في الحال ذات العدل . ايها السيدة برتا يا جرلد انا سكسوني
التجار وانما متناسقان في الشرف الافرنسي ولو كان بيني وبينكما شأن لالتزمت
خطه الحباد واعتصمت ايضاً بالصمت مفضياً على هذا القران المكروه مرجئاً
كلامي فيه الى حين يستحيل تلافيه . لكن لا . لا لست بفاعل هذا اني منقذكما
كليكما قبل ان تخطوا اخر خطوة في هذا السبيل .

نع = اوضح اذا ما قلته .

الجميع = اي نعم

- ام = ان هذا الانسان عدونا فلا تصيخوا له
 راج = احترم نفسك انت المسمى اموري .
 ام = ما تستطيع . وما لديك من الادلة فتحمل على ابني هذه الحملة الشعواء
 متعاملاً على شرفه ومجده وفضيلته
 راج = لست اتحمل عليه بل اقول لك اني اذود عنه واحبه
 ام = ممن تذود عنه .
 راج = منك وحدك
 نع - عليك اذا بالافصاح فانا انقاضاك الايضاح
 ام - لا لا تصنع سمعاً اليه فهو كاذب بل هو على اهبة النطق كذباً بيد
 اني اقرع سن الندم على ابقائه حياً
 راج = نقول انك نادم . افليس لك مما يستوجب الندامة غير هذه
 الجريمة . اني اشيد على مسامعكم جميعاً بان ذا الانسان الذي تجسر يمينه ان تجس
 يمينك ايها الدوق انا على بينة من امر ماضيه وانا خير بجهة قيمة اسمه
 ام = خطئت ايها السكسوني انك لمن الكاذبين .
 راج - لا بأس فاني بحضرة العاهل نفسه اروم اقامة البرهان اجل البرهان
 الساطع القاطع . اجل سأعمل على تأييد مقالي بالادلة ان هذا الانسان الذي
 ترونه هنا يدعى . . .
 ام - (يقول همساً وهو ذاهب نحوه) اصمت . ليس امامه . ليس هنا .
 راج - انني اكرم منك خلقاً يا كونت وارجو ان اكون كذلك لانك قد
 قتلت ابي امام ابنه . وددت لو اوفرت جرد من معرفة هذه الفضيحة ولست
 بتقدير لثلاث اقلق اشباح المستشهدين فتقلق راحتي وتكدر صفو ليالي . ففي وسعي
 على الاقل وذلك حسبي ان يعلن منك ما كتبت على وشك اعلانه . فكاشف

ابنك اذا بما انت عليه قل انت نفسك ان رأيت

ام = فلا حرج . . . البث هنا يا جرلد (يقول للعاشرين) اسمحو لنا بخلوة

بر = رباه ما هذا اذا في شاعرة بان قد نزلت بي جائحة قاصمة

جو = (يخاطب الدوق نعيم مشيراً الى اموري) انظر اي امتقاع قد غشى وجهه

نع - نعم

جو = (الى راجينهرد) من تكون انت اذا انت القائم نصب ابصارنا المندهشة

راج = لقد قلت لكم في العدل . تعال

المشهد الثاني

اموري . جرلد

جر - يا ابي . . . هذا السكسوني . . . العل هذا الانسان فيما ارى فاقد

الشعور . ام به طيرة .

ام = كلا

جر = قد يكون جاهلاً مقامك حتى رماك بمثل هذه الالهانة

ام = لست مجهولاً لديه

جر - ولماذا مثل هذه الالهانة

ام - ان ذلك عدل

جر - يا الهي . ما هذا الرعب لقد جلد فؤادي

ام - كن صادق العزم ثبت الجنان . اما كيف هذا الانسان استطلع طلع

الحقيقة فليس ذلك على شيء من الالهامة بل هالك فاسمع ان ليست حقيقة اسمي

اموري بل اسم ملعون من جميع الناس مرذول في كل مكان ومسماه الموصوم

بشائبة عاره مزعوم انه قد قضى نجه منذ زمان

جر = مليح . وبعد ؟

ام = بل فهو حي يرزق انما هذا السر في ان كانلون لم يمت بعد هو

مكشوف لدى السكسوني والملك

جر = وكانلون من يكون ؟

ام = هو أنا .

جر = آه برتا . يا ايها السماء .

ام = يا قلباً نبيلاً . يا نفساً كبيرة وشهيدة . ان اول هتاف لم يكن لي لمعني

جر = العنك . . . ابدأ . كلا ولا في الحال . بل مثلما قدر لك ان

تشقى فانا اشقى نظيرك .

ام = آه . عنفني بسخط واحتقار انه ليروي غلتي توييخك واحتقارك

لي ان كان ذلك مما يروقك او يخفف لوعتك .

جر = اوبخك احتقرك . . . ابدأ . انما اعرف ذاتي ولداً عنك اخذت

الواجب والشرف والاخلاص والاقدام بل ليس في حسنة الا من صنيعك مهما

يكن الطاغوت الذي طغاك فلن ازال سليلك . . . اما الان فدعني استرسل في

البكاء . آه كم كان علي والدتي ان تنوح لدن تعلم كل شيء في هذا يوم الحسرة

والشقاء اليس كذلك ؟

ام = جرلد . . .

جر = لا تكلم . لا تقتلع الحديد لا تنزع السهم بل دعه يصمي مهجتي

ناشياً في العظم . انا الذي كنت اهجس مذكراً خيلاً وشجاعتي

واخلاصي . . . والسفاه . قدك انب يا افتخاري . ها قد انجلى لدي ما كنت

اشعر به هنا هذا الشر المدلهم العميق السمج . . . هذا كان هنا . والتراث المزعج

القتال الذي لا يكون المرء حراً في التملص منه . . . فقد يكون احرزه ابي علي

هذه الطريقة . اجل ان ذلك حق . بل هو عين الحقيقة . ان فرائصي ترتعد

فرقاً من الكائن الخفي الكامن دائماً طي جوانحي الكائن الذي في الحال بحول

وجداني القديم الكائن الذي يبادلني نفسه بنفسه . انا اتكلم فهذا صوته .
 انا امشي فهذه خطواته . آه . ان ذلك ينخب القلوب لالا لا لا اريد
 ام = يا جرلد لكن لا حق لي ان ابادرك بالجواب وحسبي من
 نظراتك داعياً للخجل والوجل ان شارلمان ولا مشاحة كان بالامس على جانب
 عظيم من الحلم والاشفاق اما الله فهو اقل حلاً انظر ان غمك هو قصاصي .
 جر - غمي اكيد . - ولقد اسأت فهم مهمتي ظاهراً هس المكسر
 واهي العزيمة تجاه هذه الضربة القاسية التي سددها نحوي القدر اجل ان
 الصدمة كانت طاحنة بيد اني ارتعت عند حلولها وذرفت العبرات السخينة
 متحملاً ثقل وطأتها مثل ولد صغير . واما الان فاني رجل . ونفسي اكثر
 رجولية من ذي قبل فاني اقلع من الان فصاعداً عن كل نوح عقيم وبكاء ذميم
 كان علي نظراً لتعس الجريمة ان اكظم الغيظ امامك واخفق حزني في حشاي
 بل كان لي ان اقدح زناد الفكرة في الحال ملتزماً جانب الروية افتداء لشرف
 ابي وشرفي معاً ان السماء ستمن علي بالايدي والقوة وتمدني بوسائل الاسعاف فاذا
 كان من دواء الجرحي مهما يكن بليغاً فاني على قدم الالهة . فليأخذ الله بيدي
 وليؤيد مقصدي .

أم - ان الله مسدد خطواتك في سبل الرشاد يا جرلد . فلا يسعني من
 الان فصاعداً سوى الاذعان لما ترتأيه واستحسان ما تفعله على الاطلاق ان قسطي
 من الحظ والسعادة قد تم لي اسنيفاؤه فلا مندوحة من ركوب متن السفر وها
 انا فاعل وان الظل الذي القته عليك لا يلبث ان يضمحل اضمحلالاً فدعني
 الان عند اجتيازي هذه الاعتبار ان امزج دموع عاري بدمعة الفخر والاعجاب
 واسفاه . انت الان مع ما بك من شدة الكره والامتعاض الذي يلطفه حنانك
 تقول ولا ريب في نفسك : هذا هو ابي . اما انا وقد افعم فؤادي نحر مجهول

فاقول في نفسي - وعفوياً يا جرلد - اقول : هذا هو ابني .

جر - يا ابتاه .

ام - وداعاً يا جرلد .

جر - يا ابتاه .

ام - يوماً ما من الممكن - ولو قدرت - في الحال لكن الله ولي الأمر
يا جرلد - عند ما تكف عن عقابي هذه الحياة اي عند ما يوئول مصيري
الى الزوال فاصبح ذكراً بعيداً رغماً عن فظاعة ذنبي العظيم غير القابل
التعويض افكر بان هذا الفؤاد التاعس كان عالقاً بجبك وشديد
التعلق بهو الكوبأني الفيت عقابي صار ما لادن رأيت ذراعيك مقفولتين في وجهي الآن
جر - « بسط ذراعيه » آه يا ابت .

ام - ولدي . اني افارقك الآن وداعاً يا بني . فكلمنا أبطأت في مسيري
ازداد ضعفي وقصوري . احس بقادم فيها انا اتوارى منزوياً اذان من المناقص
والخزايا التقاء الوالد والولد على مرأى من احد .

(يخرج اموري من جهة الشمال جرلد يلبث جامداً في مقدم المرسح وينتفت)

(نصف التفاتة نحو شارلمان وبرتا والدوق نعيم ولفيف الحاشية)

(الذين يقبلون من داخل المرسح)

المشهد الثالث

جرلد . شارلمان . برتا . الدوق نعيم . مردري . جوفروا . سادة آخرون

جر - (على حدة) هاهم هنا . . . الامبراطور . . . اخو امي . الدوق نعيم . . .

كل الذين كانوا منذ هنيهة يقابلونني بالاعجاب . برتا . برتا . . . واخجلتاه

يارباه . العلك لعنتني ؟

شار - (في الداخل محاط بالمقرئين) يا جرلد ان السكسوني قد اذاع كل

ما كان كاتماً وأثار ما كان كامناً امام مجلسي . قد كان ينقص مجدك العذاب
يا جرلد فرام الله عجم عودك وبأوامرك في مالديك من شرف الآمال
= ايها البرنة والذوقات والفرسان يامن تحيطون بي جميعاً ستراعون ولا ريب
جانب الانصاف فيما لو قدر ان يحنف حكمي عن جادة العدل والصواب بالامس
كان لدي كل شيء دون حزة في الصدر او تحيز في الامر فقارنت راغماً بين
الجرمة والفخار بين المهانة والتباهة لكنني ركبت متن العثار في ان قد شئت
بعدهذا الاهمال البعيد المدى ان يظل هذا السر في حشاي دفيناً اذ ينبغي
لولي الأمر ان يصدق الجميع مقالاً كما ينبغي له ان يتقاضي الجميع صدق
المقال مهما امكن للناس ان يزعموا ؟ اجل خطئت وواقع الحال اجلي برهان
فما رأيكم وان كان مخالفاً رأي فابرزوه . كان في سالف العهد ان قد آمنت من
ايعان دولتي مجلساً اعلى في يوم تشعبتني همومه وتقسمتني غمومه وفي ذلك
المجلس عينه دوى صوتي طالباً اقتران اجينهرد بابتي إماماً . فمثلاً كانوا قديماً
صالحين فانكم ولا مراء ستكونون في الحكم منصفين؟ قولوا ما بدا لكم فاني منصت
اليكم .

نع = (ينزل مقترباً من جرلد) يا جرلد صبيحة يوم رنسيفو غداة كنا
نجاهد منذ العشية واحداً ضد عشرة جرحت مغلوباً من دانابي الموري (يشير
الى جبهته مينا اثر الجرح) فهاتي الندبة تقدر ان تراها هنا ايضاً . لك الشرف
يا جرلد . ان انتصارك بالامس قد افتدي شرف ايك = كن فخوراً يا بطلاً
من منح الله اعطيناه لاني انا الامير والشيخ انخني امامك باحترام .

هر = (ينزل ايضاً الى جرلد) لك الفخر يا جرلد = يانسيد الفارس
المغوار اسمح لي وانا الاخير في بني البارون انجيليه الذي قضى شهيد الايمان
المسيحي في موقعة رنسيفو بان يدي تشد مصافحة يدك في الحال .

جو = (يقبل نحو جرد مصحوباً من اخيه الصغير) انه في عيشة رنسيفو
وقد كادت الحرب تلقي اوزارها خيراً رئيس الاساقفة توربان صريعاً بجانب
رولان فرولان وقد كفكف عبراته خانقاً زفراته جدّ في البحث عن جثث القتلى
من اقرانه وكان يبسط الجثث عند اقدام الاسقف الدوق سانش انسايس
وخرون كثيرون . حينئذ بارك الاسقف كل شهدائه مقدماً هذا القربان العظيم
لرحمة الله الرحيم ثم لم يلبث ان هوى هو نفسه شهيداً = فانا وهو غون يا جرد
وكلانا حفيدا توربان سنكون ان شئت اخويك .

ريش = (يسبر الهويينا نحو جرد) سيدي جرد عفواً انني انسان
حرب عريق بل ان قولي لنحو حصر . . . ودموعي ليست بالشيء اليسير النادر
لكن دعني استرسل في البكاء واثم جاثياً هذه اليد التي ادركت ثأر عزيزي
رولان . . . وثارنا جميعاً .

شار = (من اعلى عرشه) مساء يوم رنسيفو في ظلّ تكلم الادواح خبرت رولان
عند هاتيك الضربات التي بها قطع سيفه المرمر فاخذته بين ذراعيه وقد اقسمت
يميناً غموساً بان ابكيه مادمت في قيد الحياة وقد كنت ابحت عن حسامه بين
اعشاب الوادي المنغمسة بالدماء حول البطل الصريع فلم اعثر عليه وكان ذلك
لي مدعاةً للاسف الشديد اذ لم يكن ينفك رولان مفاخرأ برغبته في ان ينام
وسيفه جنباً الى جنب في الصريح غير ان الاقدار قضت بوقوعه في يد خصمه
الظافر وعدوه الكافر - فالفضل لك يا جرد بانك عملت على ان الحسام المقدس
لا يلبث ان يلحق به في رمسه في يوم اوفر جمالاً واكثر جلالاً . فكن اذاً مجداً
يامن ادركت ثأر الوطن وكن فخوراً تياًها في شجو نفسك المجروحة وحل
مملك الذي كنت قد وعدتكم به على ادراج العرش حبال ولي عهدى .

نع = ته دلالةً يا جرد

جميع المقرين = ته دلالات .

شار = واما أنت يا برتا يا بنتي يا من تحفظين عن ثقة شرف الاسرة رفيع
المقام اميطي عن دخيلة فكرك اللثام فعلى كل منكما ان يكون قاضياً وشاهداً
تكلمي الآن في نوبتك .

بر - وماذا ياسيدي امن حاجة للكلام ؟ فكلمة واحدة تكفي بل تفي
بالمرام . ها انا حاضرة والمذبح معدّ هيا جرلد هلم نذهب ! لماذا اخناء الرأس
(جرلد يلبث جامداً) لماذا تحول نظرك يا جرلد . ماهذا السكوت والاصرار
العلك في ريبة بي ؟ اتريدان اجاهرلك بالرضاء . علانية ايضاً . (تلتفت
قائلة لسائر الحاضرين) اني احب السيد جرالد وحيي يعادل اكرامي له بل احبه
الآن بقلب اكثر عطفاً واوفر رقة لان مادهاه لم يحط من قدره فشرفه منبع
الجانب لم تكدر صفوه ونقاؤه كدورة الخبيرة القاسية في هذه المحنة الجائرة وقطرة
من نبعة ماكدرت نهراً عظيماً . فها قد سلمته نفسي هنا فاعلة فعلي في مونبلوا
حبا بفضيلته الفتيه وعجبا بماآيه الرضية ولست ادري خيانة اظلم من حب
اهاته مثل اهاته في ان تكون مدعاة لاضعاف حبي له او بغض شرفه ومجده
هيا تعال الآن يا جرلد .

شار = تعال يا جرلد واقتبل البد التي تقدمها لك برتا ثانية .

جر - لتباركك نفسي يا مولاي رغماً عما بنفسي من انقباض الخجل
والوجل لكنني يا مولاي ارفض هذه المنحة العظمى .

بر = رباه . جرلد .

جر = دعوني اشرح مقالتي امامك وامام الامبراطور يا برتا كما امام الجميع
اجل يا مولاي اني انسحب متنصلاً من امتيازتي بهذه المنه اذ انس من نفسي
ان لست لها اهلاً . بل آذن هنا لصوت ضميري الذي يأبى الا الصدق اني ابن

الخطية لا التوبة . ولان تكون العبرة على اعين الجميع ارفع قدراً واعلى مقاماً
 اريد ان يكون العقاب اوقع في القلوب من الذنب واشد منه خطراً واعظماً .
 وعلى هذا المتوال يدرك الوالد من الصفح بقدر ما يكون الولد البري مشجوباً
 والا لقبيل وقد اوردوا مثلي ان التكفير دون الجريمة فلو شرراً غلباً في انكسلو
 قلبي الآن من ان اكون فيما بعد على اندهاشك شاهداً . اجل انتم انفسكم الذين
 ترثون جميعاً لعناني الذين تعزوني في هول مصابي وروع اضطرابي قد يمكن
 لو ثبات قلوبكم الكريمة وعطفاتها الجميمة ان تقف حالاً عند رؤيتي اسعد حظاً
 ان ابي قد قضى على نفسه بالنفي عمداً فنحن سنذهب معاً بل على الاقدار ان
 تجمع شملنا عند الغاية القصوى . -- فبصلحن تعسي في الاقل لان يكون امثولة
 للجميع حتى نحسن الفوز الى الابد مستظهري على روح الخيانة والقدر والخداع
 فافكروا في اولادكم ! اعتبروا ان ذريتهم تذهب ضحية ابدية لجريمة كنا فظيعة
 وان كل وخزات الضمير وكل نشيج واعوال في هذه الدنيا لا تقوى على غسلها
 مياه السماء !

بر -- اتريد الذهب يا جرلد ؟

جر -- نعم يا برتا .

بر -- آه اذا ما كنت تحبني لا تكن وحدك يا جرلد ان هذا لصعب علينا

كلينا جداً !

جر -- لا اجسر بعد على حبك

برتا -- وانا يا جرلد وانا ماذا صنعت لتفاجئني بهذه الضربة القاسية لماذا ؟

جر -- البخت وحده يضربنا معاً !

بر -- لا تشاركه اذاً في هذا الجرم برفض السعادة وفقدان هذا الحظ .

جر -- اترومين ان تعلو محياي حمرة الخجل من جراء ذلك ؟

بر = انظر الى المستقبل

جر - يا فرط ما رأيت من الماضي

بر = لا جناح اذا كان الجريمة لم تمح نظراً اليك وحدك اذا كان لا يكفيك
ن يصدر العاهل عفوه اذا كان على الميت ان ينطق من القبر وان السماء تصدع
بالامر لا بأس فاني انشدك باسم ابي . . .

جر - اخفضي صوتك ان ابي قد يسمعك

بر = (نفع بين ايدي وصيفاتها) آه قطع الرجا واحسرتاه .

جر = (يتقدم نحو شارلمان) مولاي عطفاً تنازل لحمايتي من هذه المدامع
فلا يسعني التسليم بما يضاد ضميري وكل رجاء يجعاني مكروهاً من ذاتي ابنة
رولان لابن . . . يا ايها السماء يا مصدر العدل والانصاف اكلأ ابدأ ان عطفها
اليوم لا يريها غير ابي شهيداً . . . لكن غداً ؟ انت يا مولاي قد اكتننت
مرادي وادركت سر فؤادي

شا = صحیح يا جرلد ان ملكك وولي امري ومولاك لا سبيل له الى
مذمتك على هذه المغالاة في الشرف بيد ابي ملكك قد يرهاك حكيم الاخير
بالامس قد قلدتك جوايوز سيني تحريراً لدورندال الاسير = اما الآن فالولي
بك ما اثر اعظم واكبر واحرى بشجاعتك واقدامك جزاء امجد وافخر فأريد ان
يكون دورندال منذ الآن أسير يمينك الظافرة لان يمين رولان لو جان لرولان
ان يراك لالقته في يمينك لا محالة فالحسام الشريف فلان للقتال هيمن الدم
الخارجي انت مطلق سراحه فتولى امره في اخذ ثأره ولدن تكون قد قتت بما
يجب ان تقوم به بعد اي ان تكون قد اُجليت اخر اعدائنا عن بلادنا وطاردتهم من
الغرب الى الشرق نظير قطيع مجفل هلعاً تأتي في ذلك الاوان فتضعه على
رأس رولان ؟

جر = سمعاً وطاعة يا مولاي على رسمه هنالك ا في اكويتانيا ا وبعد
ذاك ساجت عن الموت في مكان أبعد .

بر = واذا باعدك الموت يا جرلد؟

جر = اظل سائراً في اثره سريع الخطى حتى اصادفه ا

بر = (بعد سكوت طويل) جيد . . . اني راضية ان التي تحبك تماثلك

برأ الله قلوبنا كفتين متكافئين وهو وحده قد ير على جمعهما معاً - الوداع يا جرلد

= ايها البرنة والامراء انحنوا هيبة واحتراماً امام هذا البطل المغامر الذي

سيسافر فهو اعظم منا واكبر .

(جرلد ودورندال يمينه يبري الى وسط سيوف الموالى المنكسة امامه

(بينما برتا تشير له بيدها نحو السماء)

انتهى

« اصلاح غلط »

« اننا نضع الصواب بين هلاين »

ص ٢ من ٢٠ : اثناء « ابناء » = ص ٥ من ١١ المنوال « المنوال » ص ٨

من ٦ الشفعة « الشقة » = ص ٨ من ١٩ مزقتها « مزقتها » = ص ٩ من ٢٢

اليس « أليس » = ص ١٠ من ١٢ لما « لما » ص ١٠ من ٨ بناء « بنا » =

ص ١٢ من جر « بر » = ص ١٣ من ١٣ فرينزلار « فرينزلار » = ص ١٦ من ١٤

سافل « سافل » = ص ١٨ من ١١ نة « نة » = ص ١٧ من ١٤ الكرم « كرم »

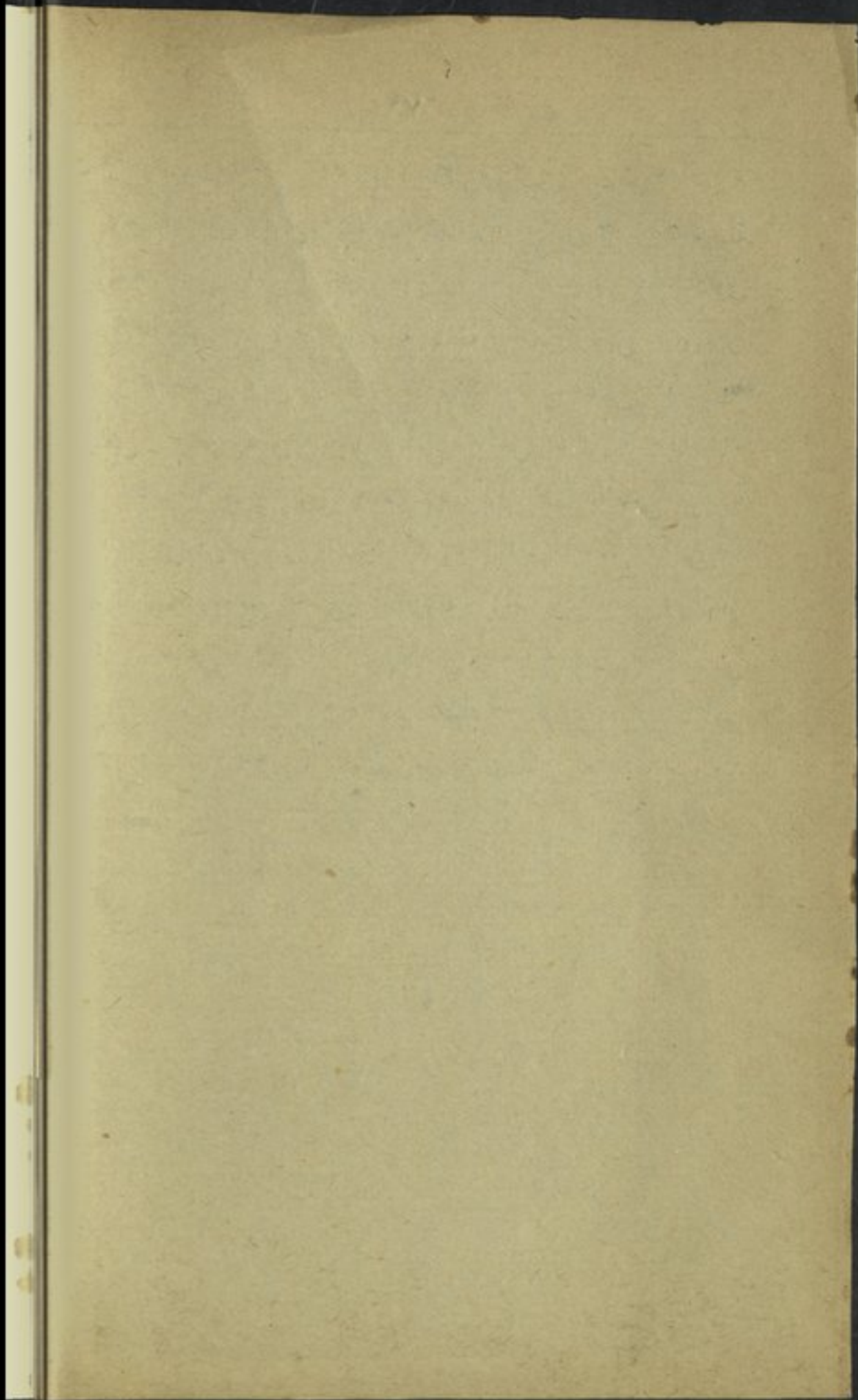
ص ١٨ من ٨ نلبت « نلبت » = ص ١٨ من ٢٢ ففض « ففضي » = ص ٢٠

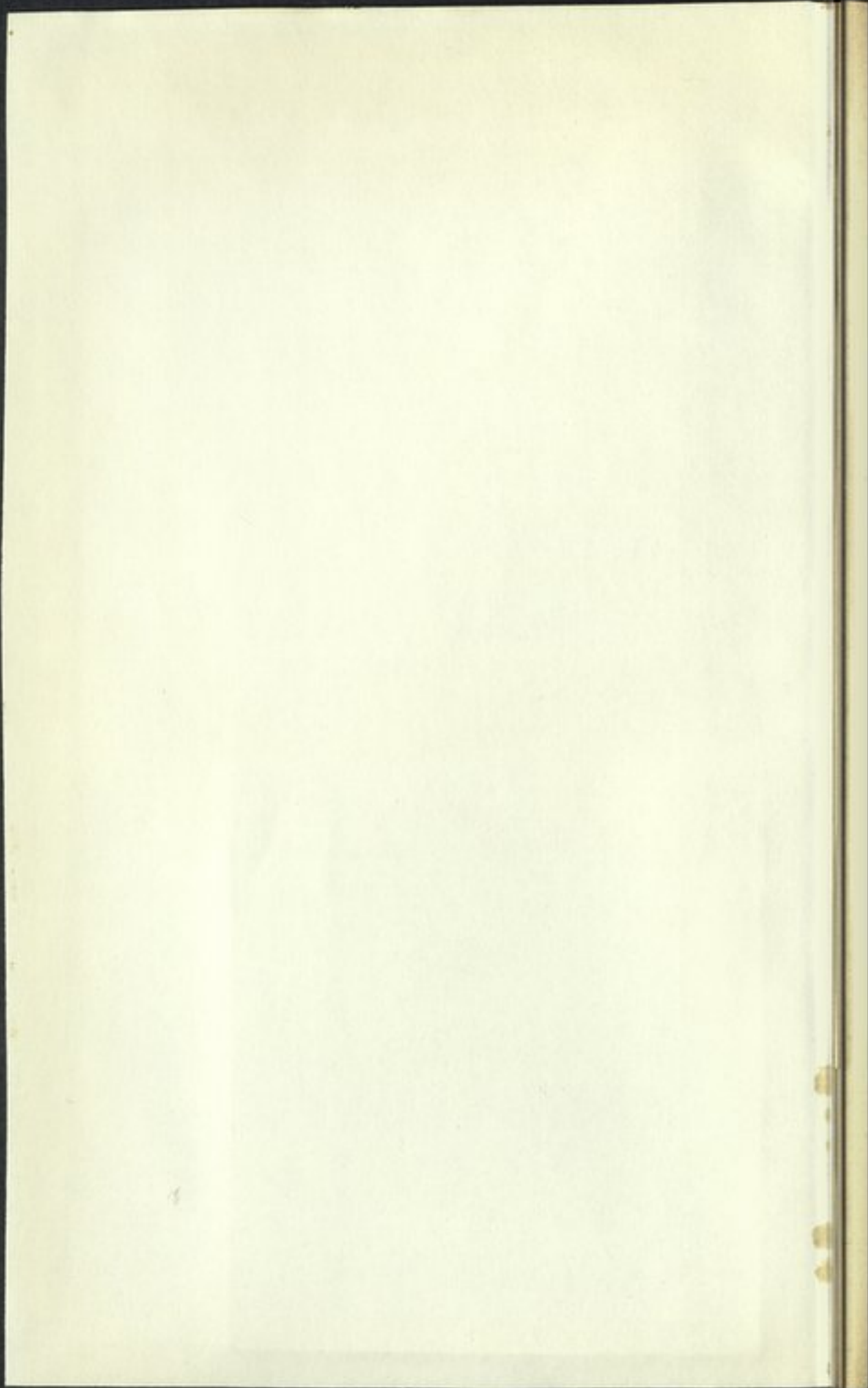
من ٢٢ جرنند « جرنند » = ص ٢١ من ٨ كن « كن » = ص ٢٢ من ١٨

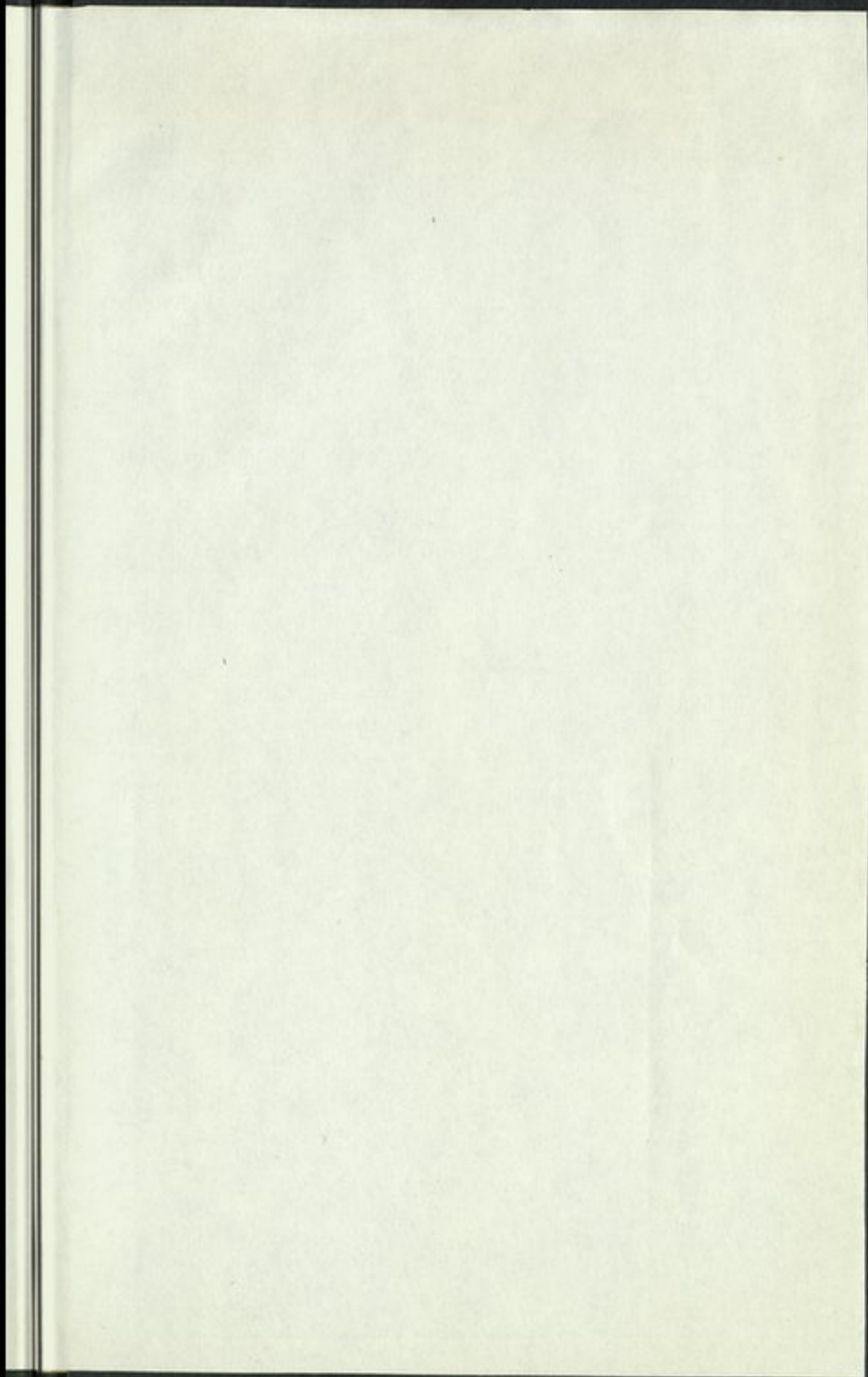
وضياء « ووضياء » = ص ٢٤ من ٣ خطان « خطاك » = ص ٢٥ من ٣

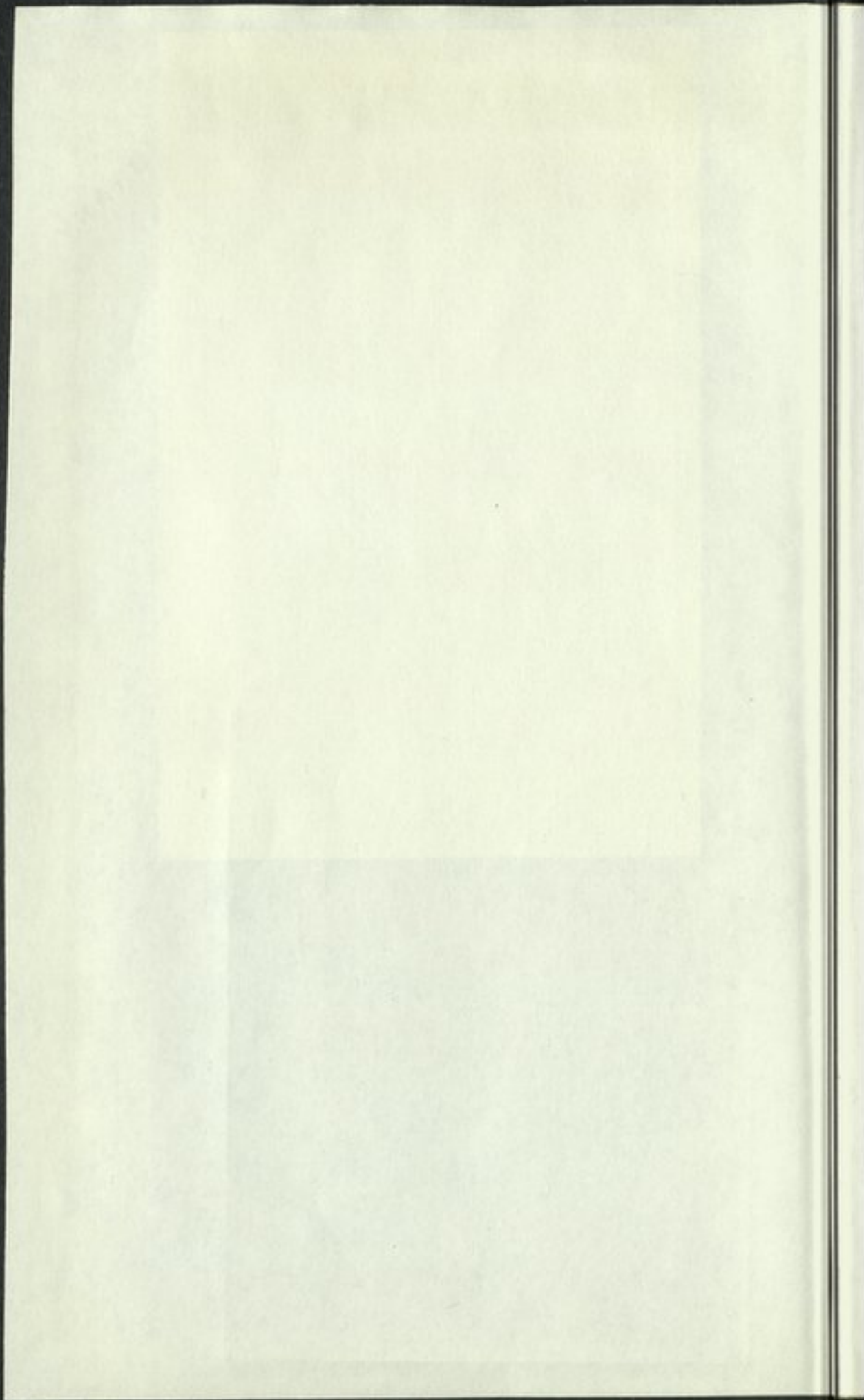
ورأى « وأرى » = ص ٢٩ من ١٣ ولترع « ولترع » = ص ٣٣ من ١٣

الصمت «الصمت» = ص ٣٤ س ١٩ نكّام «تتكلم» = ض ٣٥ س ٨
 رهو «وهو» = ص ٣٨ س ٦ شفاف «شغاف» = ص ٤٥ س ١٨ تربونة
 «تربونة» = ص ٤٦ س ١١ نبرى «إنبرى» = ص ٥٠ س ٦ : الفادي
 «الفادي» = ص ٥١ س ٤ : ياسقة «باسقة» = ص ٤١ س ٤ : ومقبلاً
 «ومقبلاً» = ص ٥١ س ١٩ النس «النفس» = ص ٥٢ س ١٠ خيض
 «خفيض» = ص ٥٥ س ١٧ بخلي «نجلي» = ص ٥٦ س ٢ : ابا «انا»
 - ص ٥٧ س ٩ فغرق «فوق» = ص ٥٨ س ١٨ : تسخص «تخصص» ص ٦١
 س ١١ : ابن «ابن» = ص ٦٢ س ٩ : اعلام «الملام» = ص ٦٢ س ١٣
 نضعه «نضعه» = ص ٦٣ س ١٨ : زرقه «زرقه» ص ٦٣ س ١٩ تخاذر
 «تخاذر» = ص ٦٣ س ٢٠ : الخبر «الخبر» - ض ٦٤ س ١٢ : تكتبني
 «تكتبني» ص ٦٤ س ١٥ : افتقاد «اقتعاد» = ص ٦٤ س ٢١ : تساهمني
 «تساهمني» = ص ٦٦ س ١ : بلصمت «بالصمت» - ص ٦٧ س ٢٠
 تخطو «تخطوا»









A. U. B. LIBRARY

848:B736fA:c.1
بورنيه، هنرى ده (الميكونت)
قدوة الحسان في ابنة رولان
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01032212

848:B736fA

• بورنيه

• قدوة الحسان في ابنة رولان

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number

848
B736fA

848
B736FA
C.1